الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère De l'Enseignement Supérieur

Et La Recherche Scientifique

جامعة أكلي محند أولحاج

–البويرة–

Université Mohand Oulhadj – Bouira –

Tasdawit Akli Muhend Ulhag – Tubirette–

كلية الآداب و اللغات

Faculté Des Lettre Et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

عنوان البحث:

مواقف المستشرقين في الشعر الجاهلي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

- بوعلاقة سهام

إشراف الأستاذ

أ.د/ اسماعيل جبارة

أعضاء لجنة المناقشة

د/ قارة حسيـــن	أستاذ محاضر – أ –	جامعة البويرة	رئيسا
أ.د/ اسماعيل جبارة	أستاذ التعليم لعالي	جامعة البويرة	مشرفا و مقررا
د/ علوات كمال	أستاذ محاضر – أ–	جامعة البويرة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère De l'Enseignement Supérieur

Et La Recherche Scientifique

جامعة أكلي محند أولحاج

–البويرة–

Université Mohand Oulhadj – Bouira –

Tasdawit Akli Muhend Ulhag – Tubirette–

كلية الآداب و اللغات

Faculté Des Lettre Et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

عنوان البحث:

مواقف المستشرقين في الشعر الجاهلي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

- بوعلاقة سهام

إشراف الأستاذ

أ.د/ اسماعيل جبارة

أعضاء لجنة المناقشة

د/ قارة حسيـــن	أستاذ محاضر – أ –	جامعة البويرة	رئيسا
أ.د/ اسماعيل جبارة	أستاذ التعليم لعالي	جامعة البويرة	مشرفا و مقررا
د/ علوات كمال	أستاذ محاضر – أ–	جامعة البويرة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

كلمة شكر:

الحمد لله الذي فضلنا بالعقل ومكننا بالعلم، وجملنا بالفضيلة وأسعدنا بالهداية والتوفيق، الصلاة والسلام على أبر الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما توفيقنا إلاّ بالله رب العالمين .

ولو انني اوتيت كل بلاغة وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر

لما كنت بعد القول إلا مقصرا ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

إن واجب الاعتراف بالجميل يدعوني وأنا أنهي إعداد هذا الدراسة أن أتقدم بأجمل عبارات الشكر والتقدير الى جامعة آكلي محند-البويرة- التي احتضنتني لأكمل مساري الجامعي، إلى الأساتذة الأفاضل الذين تلقيت عنهم العلم والمعرفة والتوجيه طيلة مرحلة الدراسة .

وعلى رأس هؤلاء الأساتذة أستاذنا الفاضل "اسماعيل جبارة" الذي قبل الإشراف على هذه الدراسة بصدر رحب فلم يبخل عليا بإرشاداته وملاحظاته القيمة التي كان لها الأثر الفعال في انجاز هذا المجهود، كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر الى اللجنة الكريمة التي ستناقش هذه الدراسة، في مثل هذه الظروف الصعبة وأسأل الله العلي العظيم أن يحفظهم ويحفظ الأمة الإسلامية ويرفع عنَا البلاء .

ولا يفوتني أن أنوه بالشكر الجزيل إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد بمساعدة مادية أو معنوية كي أنجز هذا العمل في ظروف حسنة ودون أي عراقيل .

الإهداء :

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه، إلى كل من صلى على خير البرية محمد صلي الله عليه وسلم، الحمد لله الذي وفقني لهذا وما كنت لأصل لهذا لولا فضل الله ورحمته علي

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهما الرحمان :

" **(22)۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا(24)** " الإسراء 22 – 24.

إلى أنبع زهرة تفتحت في هذا الوجود، أعذب كلمة وأغلى هبة من الخالق المعبود ريحانة حياتي التي منحتني الحب والحياة وسهرت الليالي من أجلي إلى من غمرتني بعطفها وأنارت لي درب حياتي ولم تبخل عليا بنصيحة ودعوة صالحة إليك أنت أحن أم في الدنيا حفظك الله وأطال في عمرك.

إلى نور حياتي ومنبع وجودي إلى الذي تحمل عبئ الحياة من أجل راحتي وسعادتي أبي الغالي أطال الله في عمره .

إلى أقرب الناس إلى قلبي أخواتي وإخوتي: نورة، رتيبة، محمد، فوزي.

إلى زوجي وأولادي الذين ينيرون العائلة الكتاكيت "حسين" و"رسيم" ونزيم"

إلى كل قريب في الخير وجدته وإلى كل أستاذ في ظلال العلم التقيته وإلى كل شخص في الدراسة عرفته .

سهام.

مـــــــقـــــدمـــــة:

مقدمة

لقد شنَ بعض المستشرقين هجمات على الدين الإسلامي، إلاَ أنهم أشاروا لبعض مزايا الإسلام بحيث في هجوهم أضافوا الكثير من عبارات الطعن والتجريح وهذا بهدف الإطاحة بالمسلمين وخداعهم بما يكتبونه ، معتقدين بأنهم سيصدقون ما يفترونه على الإسلام، وكان التخطيط من ذلك لتشويه حقائق الإسلام عند غير المسلمين ، لِيَحُولُوا بينهم وبين اعتناق ويمكن القول أنه لا يوجد في تاريخ الإنسانية دين لقي مثلما لقي الإسلام من عداوة وافتراء عليه في مختلف العصور ومع ذلك بقي الإسلام دين شامخ إلى قيام الساعة كما قال الله عزوجل: "**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**".سورة الصف الآية 08.

لقد اهتم المستشرقون بالشعر العربي الجاهلي – **العصر الجاهلي** – وما جاء في دراساتهم من يقين بوجود الشعر العربي في العصر الجاهلي، أو الشك في ذلك الشعر متأصلا في نظرية الشك في صحة الشعر الجاهلي التي طرحها ديفيد صمويل مرجليوث ومحاولة الرد على تلك الآراء لاسيما التي نشك في شعرنا الجاهلي، وموقف المنصفين من هؤلاء المستشرقين ممن توخوا الجانب العلمي والمحاججة الصائبة، من ثم رد المشككين والمستخفين بتراثنا ووضع آرائهم ودراساتهم في الميزان النقدي محتكمين في ذلك إلى العقل والمنطق، مبتعدين قدر الإمكان عن العاطفة الجامعة وأن نكون موضوعيين إلى قدر ما فضلا عما جاء في الدراسة من تثبيت أمور عدة عن الشعر الجاهلي من حيث بناء القصيدة الجاهلية، وحدة الموضوع، مع تمتع الشاعر في ذلك كله بخيال في خصب قاده إلى الفن الشعري الذي لم يحتمله أصحاب تلك الدراسات من هؤلاء المستشرقين، بل حاول البعض من هؤلاء المستشرقين أن يعدموا الشعر الجاهلي بالسطحية وأنه يعيد عن ذات الشاعر وانفعالاته ولا يمثل رؤية الشاعر الفنية وتجربته الخاصة.

والواقع أنه منذ ظهور الاستشراق في الأدبيات العربية تهافت عليه الكثير من الآراء في عالمنا الإسلامي بين مؤيد ومعارض وحدث الكثير من الجدل والمقاومة حول بدايات ظهوره، دوافعه، بالإضافة إلى أثاره الجانبية من منافع وأضرار، بالإضافة إلى موقف المستشرقين من الشعر الجاهلي وهو ما سوف أحاول إبرازه في هذه الدراسة

الإشكالية

عرف الشعر الجاهلي بخطاباته ذات الطابع الثقافي والإبداعي*، عاكسة بذلك مظاهر حياة الشاعر الجاهلي في تلك الفترة، الأمر الذي ساهم في زيادة فضول الباحثين المعاصرين في معرفة طيات خطاباته وتنوع فضاءاته، خاصة وأنَ العصر الجاهلي يعد من أغنى العصور الأدبية عند العرب شعرا، فله أثر كبير في هيكلة الشعر في العصور المتعاقبة من ناحية الشكل والمضمون، حيث كان الشاعر لسان قومه وقبيلته يودع شعره مناقبها، يتغنى بأحداثها، يشجع الأبطال على القتال ويقويهم بأبياته ويهاجم الأعداء بأبياته، فهو راية القبيلة وصوتها المسموع.

بناءا على ما سبق يمكن طرح الاشكالية الرئيسة التالية:

" **ما هو موقف المستشرقين من الشعر الجاهلي ؟**".

الأسئلة الفرعية:

تبعا للإشكالية الرئيسة يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي المقومات الفكرية التي انطلق منها المستشرقين في دراسة الشعر الجاهلي؟
- ما هي المكانة التي يحتلها الأدب الجاهلي عند المستشرقين؟

فرضيات الدراسة:

من خلال الأسئلة الفرعية يمكن صياغة الفرضيات التالية:

– ركز المستشرقين في دراسة الشعر الجاهلي على الإطاحة بالدين الإسلامي ومقوماته من خلال بث الإشاعة والادعاءات المزيفة لمنع انتشاره.

– نجاح الأدب الجاهلي مرتبط مع الظروف والحقبة التي عايشها المستشرقين في تلك الفترة.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

– إظهار القيمة الحقيقية للمستشرقين و الشعر الجاهلي.

– يعتبر الموضوع من متطلبات العصر نظرا لدوره الفعال في المجتمع الحديث.

– يعتبر من الأمور التي تحظى بالاهتمام المتزايد لدى الباحثين، المفكرين.

أهداف الدراسة : إن الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو معرفة موقف المستشرقين من الشعر الجاهلي، أما الأهداف الفرعية فهي كمايلي:

– محاولة إعطاء توضيح دقيق لكل من مصطلح المستشرقين والشعر الجاهلي.

– محاولة ايجاد الحلول المواتية للمشاكل التي يعاني منها الشعر في الأدب العربي.

– تزويد الطالب بمرجع جديد في مجال البحث العلمي .

– ايجاد العلاقة الترابطية بين المستشرقين والشعر الجاهلي.

دوافع اختيار موضوع الدراسة:

توجد العديد من الدوافع التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع، يمكن ابرازها في مايلي :

- اختيار هذا الموضوع ليس وليد الصدفة فهو يتطابق مع التخصص الذي أدرسه.
- قابلية الموضوع للبحث والدراسة.
- المساهمة في إثراء المكتبة بمراجع جديدة.
- المبادرة لاكتشاف خبايا الموضوع وأهميته.
- قلة الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي عالجت تأثير هذا الموضوع.

منهجية الدراســـة : انطلاقا من طبيعة الدراسة والمعلومات المراد الحصول عليها من خلال الإجابة على الأسئلة المطروحة والتي تعكس اشكالية الدراسة، فقد تم الالتزام بالمنهج الوصفي في الفصل الأول والثاني نظرا لانسجامه مع طبيعة وغرض الدراسة ومن ثم تحليل واختبار الفرضيات، التي تساعدنا في استخدامها في أخذ معلومات دقيقة ومفيدة عن الوضع السائد في الشعر الجاهلي والقيام بعملية تحليل الدراسة بناء على ذلك.

مخطط الدراسة : لغرض تحقيق أهداف الدراسة تم صياغة نموذج فرضي يوضح طبيعة العلاقة بين متغيري موضوع دراستي والذي هو موضح في الشكل التالي :

أنموذج الدراسة

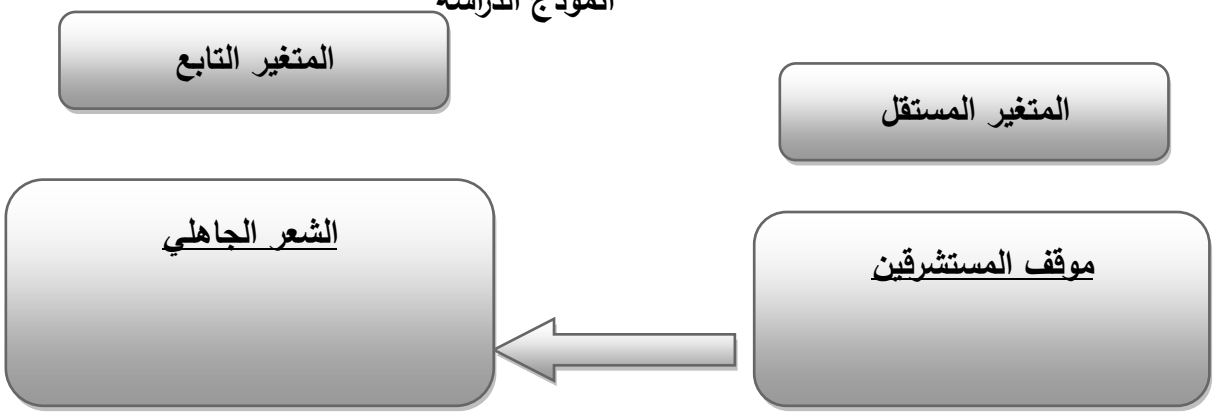

المصدر: من إعداد الطالبة

الدراسات السابقة: توجد الدراسات التي بحثت في هذا الموضوع، تظهر أهمية هذه الدراسات في توضيح الإطار النظري، والمساهمة بشكل كبير في طريقة صياغة الاستبانة يمكن ايجاز بعض منها في ما يلي:

– **الدراسة الأولى:** محمد عزيزو، النقد العربي للاستشراق بين إرادة التجاوز ومأزق الترديد في الموقف من القرآن، مقال مقدم إلى مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد09، العدد02، 2021، هدف الباحث من خلال دراسته إلى اظهار بعض المثقفين العرب من خلال موقفهم النقدي من الإنتاج الاستشراقي واظهار حقيقة وجود هذا التقارب والأوجه المختلفة التي ظهر بها، طرح الباحث اشكاليته على النحو التالي: كيف يمكن تجاوز المراوحة بطريق أمثل ينصف القرآن عن التعامل السلبي؟ توصل الباحث من خلال دراسته إلى أن العمل الاستشراقي قد قوبل بالنقد من طرف بعض المنتمين إلى الثقافة العربية، كما أن النظر إلى الرواية قد تحدد بالقوة والضعف وعلى مرأى وعلم الأجيال المتلاحقة ؛

– **الدراسة الثانية:** فاطمة فاتح، الشعر الجاهلي في ميزان الاستشراق الألماني – دراسة تحليلية نقدية– أطروحة مقدمة ضمن متطلبات الأدب واللغة في ضوء الدراسات الاستشراقية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، كلية الأدب واللغات والفنون، 2015–2016، هدفت الباحثة من خلال الدراسة إلى معرفة ما يحمله هذا الشعر من قضايا كان لها صدى في أوساط الدراسات الأدبية عند الغرب والعرب، طرحت الباحثة من خلال دراستها إلى إظهار البداية الفعلية للاستشراق الألماني وفيما انحصرت دراسات المستشرقين؟ توصلت الباحثة من خلال دراستها إلى وجود دراسات استشراقية أخرجت الشعر الجاهلي من المعارك والمجادلات ووضعته في ميزان الجمال فدرسته ضمن مناهج مختلفة، كما ظهرت دراسات جمالية كانت الدافع لوجود وتوليد دراسات جديدة

نظرت إلى الشعر الجاهلي بمنظار إبداعي فني جمالي بعيد كل البعد عن نظرة التصغير أو اقــصاء الشعر الجاهلي ؛

– **الدراسة الثالثة:** مسعود جوَادي، صحراء الأدب الجاهلي بين التلقي الاستشراقي والتلقي العربي، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، 01– جوان–2009، هدف الباحث من خلال دراسته إلى استخلاص المكونات الأساسية لصورة الصحراء في الأدب الجاهلي والمتمثلة في الشعر بصفة خاصة، طرح الباحث اشكاليته على النحو التالي: كيف تلقى المستشرقون صورة الصحراء الواردة في نصوص الأدب الجاهلي؟ توصل الباحث من خلال دراسته إلى أنَ النظرة الاستشراقية تمثل سمة من سمات التطور في تشكيل صورة في بيئة الأدب الجاهلي وأنَ مقولات المستشرقين بتفسيرات للمعطيات الفنية والإبداعية التي استمدها الإنسان من البيئة الصحراوية المحيطة به ؛

– **الدراسة الرابعة:** أكرم عبد الله محمد العوسجي، دراسات المستشرقين للشعر الجاهلي– دراسة تحليلية نقدية– الجامعة الإسلامية، بغداد، كلية الآداب، جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغة العربية، 2009، هدف الباحث من خلال دراسته إلى عرض آراء المستشرقين في الشعر العربي ونشأته وفيما يتعلق ببناء القصيدة المكتملة ذات الموضوعات المتعددة، كما يسميها المستشرقون والتطرق إلى قضية الخيال في محاولة نفي الخيال عن الشعر العربي، تبلورت إشكاليته حول ومضات تلك الدراسات الاستشراقية والوقوف على حقائق تلك الدراسات بشأن الشعر الجاهلي وبناء القصيدة الجاهلية، توصل الباحث من خلال دراسته إلى استطاعة الشاعر العربي في تقديم تصورات فنية كشفت عن رؤيته وموقفه من الحياة والموت على سواء؛

– **الفرق بين دراستنا و الدراسات السابقة وجوانب الاستفادة منها:** بعد استعراض الدراسات السابقة التي تم تطبيقها في بيئات مختلفة عربية ومحلية، استفدت منها في التعرف على القضايا

ذات العلاقة بموضوع الدراسة، استنباط الأسئلة، أدواتها وبالتالي اثراء الدراسة الحالية، كذلك استفدت منها في كيفية بناء أداة الدراسة، صياغة عباراتها وتفسير النتائج التي سوف تتوصل اليها الدراسة الحالية ومقارنتها مع النتائج التي توصلت اليها النتائج السابقة، الا أن هذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسات في تركيزها على موقف المستشرقين من الشعر الجاهلي، قمت من خلال هذه الدراسة بالربط بين المتغيرين ومعرفة العلاقة بينهما في ظل التغيرات الحاصلة.

هيـــكل الدراســـة: قصد الإلمام بمختلف جوانب الدراسة والمحافظة على التسلسل في طرح الأفكار، تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة، فصلين وخاتمة، في المقدمة تم طرح الإشكالية الرئيسية، سؤالين فرعيين وفرضيتين، في الفصل الأول تم التطرق الى المفاهيم الأساسية حول المستشرقين أما في الفصل الثاني تناولت فيه موضوع الشعر الجاهلي وطبيعة العلاقة بينه وبين موقف المستشرقين، من خلال اسقاط الجانب النظري على أرض الواقع واستنتاج النتائج، في الأخير تم إدراج خاتمة تضمنت بعض النتائج والاقتراحات للدراسات اللاحقة.

صعوبات الدراسة: من بين أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد هذه الدراسة (الجانب النظري والتطبيقي) أذكر ما يلي:

- صعوبة الإلمام بجميع جوانب الدراسة نظرا لتشعبها وتداخلها مع الكثير من المواضيع ذات العلاقة.
- عدم تطابق عناوين الكتب (المراجع) مع صلب الموضوع.
- أعراض الحمل وتبعياته.
- تعرضي للإصابة بجائحة الكرونا أثناء إعدادي للمذكرة.

الفصل الأول:

مفاهيم أساسية حول الاستشراق

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق.

المبحث الثاني: الإطار الأساسي للغة والنقد.

المبحث الثالث: أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي.

تمهيد:

خصص الفصل الأول لعرض آراء المستشرقين وموقفهم من خلال التطرق إلى المفاهيم الأساسية المرتبطة به، حيث اقتضت الدراسة التطرق إلى مفهوم الاستشراق ومكانته عند المستشرقين، بالإضافة إلى عرض الرؤية الاستشراقية للشعر العربي الجاهلي والأخذ بعين الاعتبار للغة وعرض أوجه الاختلاف بينها وبين النقد الأدبي والأسباب التي أدت بالمستشرقين للاهتمام بالأدب العربي، هذه الأهمية الكبيرة للمستشرقين أدت بي إلى تناول هذا الفصل .

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق

يعتبر الاستشراق بمثابة حركة فكرية وفلسفية تم تأسيسها من قبل بريطانيا إبان الاستعمار البريطاني للهند في أواسط القرن الثامن عشر بغرض فهم ثقافات، فلسفات وأديان الشرق ، شهدت حركة الاستشراق توسع في العديد من الدول الاستعمارية مثل بريطانيا، فرنسا، وألمانيا، ودُرِست من قبل الباحثين بصورة أكثر منهجية وهو ما سوف أحاول ابرازه في هذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف الاستشراق وتاريخه

يعد مصطلح الاستشراق من المصطلحات التي تحتل أهمية بالغة، نظرا لارتباطه وتفاعله مع الظروف الموجودة في الحياة، لذا وجب التطرق أولا إلى تعريفه وتاريخه من خلال هذا المطلب.

أولا: تعريف الاستشراق

تعددت التعاريف حول الاستشراق بين الباحثين والمفكرين نظرا لأهمية هذا الموضوع وتشعبه، يمكن ايجاز بعض منها في النقاط التالية:

يعرف الاستشراق لغة بأنه:< كلمة الاستشراق مأخوذة من الشرق والمشرق – بكسر الراء – اسم الموضع، أي جهة شروق الشمس، فكلمة استشرق مشتقة من كلمة شرق وهي تعني ناحية شروق الشمس ، والشين في الكلمة للطلب أي طلب ما في الشرق>.[1]

[1] نقلا عن بن علي، **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع**، المقريزي (ت845هـ)، صححه وشرحه : محمود محمد شاكر، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة1941.

يعرف أيضا: <علم يختص بفقه* اللغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه. كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق". وكلمة شرق تعني مشرق الشمس وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي >.[1]

تعريف آخر للاستشراق: < علم يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم... الخ ويدخل ضمن معنى الشرق أية منطقة شرقية، لكن المصطلح يعني هنا ما له علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تؤثر فيها العربية كاللغات الفارسية والتركية... الخ وقد بدأت الدراسات تتسع وتستقل حتى أصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها فبدأ بعضهم يدعو دراسة اللغة العربية وشؤون العرب بالدراسات العربية ويدعو المستشرقين المتخصصين في العربية المستعربين>."[2]

ومن التعاريف السابقة لمصطلح الاستشراق:< فلسفة في التفكير يرتكز على ما يسمى الشرق من خلال دراسة لغتهم، حضاراتهم ، ابداعاتهم وثقافتهم...الخ وما يسمى الغرب وذلك بهدف هيمنة الغرب على الشرق وإعادة إعماره >.

ثانيا: التطور التاريخي للاستشراق

لقد حدث اختلاف بين المفكرين والباحثين حول تاريخ ظهور الحركة الاستشراقية، هذا الاختلاف يورد في الاحتمالات التالية: [3]

---

[1] رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية- المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه،** ترجمة مصطفى ماهر، المركز الثقافي القومي للترجمة، الهيئة العامة للكتاب، سلسلة ميراث الترجمة، القاهرة، 2004، ص17.

[2] رودي بارت، **نفس المرجع السابق،** ص17.

[3] علي عبد الرزاق، **الإسلام و أصول الحكم** ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 30،ص 03 .

1. إذ عثر على كتاب لمؤلف مجهول اسمه حول" **الطواف حول البحر الارتيري**" حيث يرى الدكتور جواد علي أنه كُتب في نهاية القرن الأول الميلادي ، وإن مؤلفه كان عالماً بأحوال الهند وشواطئ أفريقيا.

2. أن الاستشراق بدأ بدراسة اللغة العربية والإسلام وانتهى إلى دراسة جميع ديانات الشرق وحضارته وموقعه الجغرافي، وإن كانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية هي أهم ما ركز عليه المستشرقون حتى اليوم، نظراً للدوافع الدينية والسياسية التي شجعت على الدراسات الشرقية وقد نشأ الصراع بين الغرب والمسلمين منذ أن كان المسلمون في الأندلس.

3. تحديد البدايات الأولى للاستشراق هو أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت أنظار رجال اللاهوت* الكنسي إلى الإسلام . فجعلهم يهتمون بالإسلام ودراسته ، ومن بين علماء النصارى الأوائل الذين اهتموا بدراسة الإسلام (يوحنا الدمشقي 57 _ 132هـ /676 _ 749م) الذي صنف في هذا الصدد كتابه محاور المسلم وكتاب إرشادات النصارى في جدل المسلمين.

4. يمكن القول أن الدراسات الاستشراقية بدأت منذ وقت مبكر وفي العصر الوسيط نفسه ، فقد كان دخول المسلمين إلى الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا مما نبه الأذهان تجاه هذه الدعوة التي جاء بها المسلمون.

5. فيتمثل تاريخ نشأة الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فينا الكنسي عام (1312م) بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغات العربية، اليونانية والعبرية والسريانية في جامعات باريس واكسفورد.

المطلب الثاني: خصائص الاستشراق ومكانته عند بعض المستشرقين

يحظى الاستشراق بمجموعة من الخصائص وذلك منذ نشأته هو ما يزيد من مكانته وجوهره خاصة في مجال تحقيق كل الأهداف والدوافع التي قام من أجلها وهو ما سوف أحاول إبرازه في هذا الفصل.

أولا. خصائص الاستشراق

يمكن ابراز خصائص الاستشراف في النقاط التالية:

1. ظهرت بذوره الأولى في كنف اليونان القدامى قبل الميلاد، وبعد فترة قصيرة يمكن اعتبار هيرودوت وتيفراست ولين وغيرهم من رواده الأوائل.

2. مر في تاريخه الطويل بأطوار ثلاث وهي : التكوين، التقدم والانطلاق.

3. ولد في أحضان الأندلس الإسلامي في القرن الثامن ميلادي، حيث كان للإسلام القوة الدافعة، عاش قرونا طويلة في كنف الإيديولوجية الكنسية التي كانت ترعاه وتوجهها، ولا تزال تقوم بذلك حتى إذا كانت مصدر للأفكار، وكانت هي المنفذة لها.

4. لعب دورا بارزا في بناء نظرية الإيديولوجية الاستعمارية، وقام بحركات مريبة تهدف إلى زعزعت الثقة في شعوب البلاد المستعمرة بدينها وحضارتها وآدابها.

5. كان تاريخها حافلا بالاتجاهات المختلفة ويمكن تقسيمها إلى اتجاهين رئيسيين هي: الاتجاه العقدي والاتجاه العملي وذلك لما فيهما من شمول الجدل وموضوعية الدراسة.

6. أثمر نشاطه في دراسات وبحوث واهتمامات دفعت إلى ضرورة متابعة البحث فيها.[1]

[1] يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة، ص92.

7. انشأ جمعيات، أكاديميات وفتح معاهد وكليات ونشر المجلات ومؤلفات وأعد المطابع وعقد المؤتمرات واقتراح حلول وعلاج المشاكل.[1]

ثانيا: مكانة الشعر الجاهلي عند بعض المستشرقين

يحتل الشعر الجاهلي مكانة هامة عند بعض المستشرقين في النقاط التالية:

1. إذا كان الاستشراق بالنسبة لنا هو دراسة كافة البنى الثقافية والحضارية التي تميزنا عن باقي الأمم الشرقية الأخرى، فإنه يأتي على رأس هذه البنى الثقافية والجمالية الأدب العربي القديم الذي استأثر بنصيب وافر من هذه الدراسة، خاصة الشعر الجاهلي الذي تشكل قراءته ومقاربته استلهاما لروح العقل التاريخي العربي قبل الإسلام.

2. رأى الاستشراق في الشعر الجاهلي المدخل الأنسب لفهم جوهر الحياة الروحية والاجتماعية والسياسية والحضارية للعرب، والمترجم الصادق هويتهم الحضارية، فالشعر على حد عبارة "ابن قتيبة" (ت 276 هـ): "معدن علم العرب، ومقر حكمتها وديوان أخبارها ومستودع أيامها والسور المضروب على مآثرها والخندق المحجوز على مفاخرها والشاهد العدل يوم النفار والحجة القاطعة عند الخصام...الخ" .

3. لما كان الشعر بهذه المنزلة اتجهت أنظار بعض المستشرقين إلى دراسته، تحقيقه، فهرسته وترجمته ولا يستطيع أحد أن ينكر إسهامهم في دراسة الأدب العربي القديم عموما والشعر الجاهلي خصوصا ومنهجيات لم يألفهما أصحاب الشأن فيه، وبغض النظر عن مدى صحة هذه الأنظار النقدية في نصوص الشعر الجاهلي وموضوعية مقارباتهم أو ابتعادها عن روح هذا الفن ووقوعهم

[1] يحي مراد، **نفس المرجع السابق**، ص92.

في أخطاء علمية ومنهجية وتاريخية إلا أن أثر تلك الدراسات والقراءات كان جليا في إثراء الكتابات النقدية العربية في العصر الحديث إمَا متابعة وتثمينا أو رداً وتنفيذاً.[1]

المطلب الثالث: الرؤية الاستشراقية للنص الشعري العربي الجاهلي

حتى يكون الاستشراق ناجحا يجب أن يستند على مجموعة استند في ذلك على الرؤية* للنص الشعري العربي الجاهلي بالاعتماد على الأساليب والوسائل العلمية، خاصة بعد التعقيدات والحركة المستمرة اتي عرفها خلال مراحل تطوره التاريخي والصراعات التي واجها، ما أجبر المستشرقين على احترام القواعد والمبادئ المعمول بها وايجاد الأساليب التي تمكنها من تجديد نشاطها والاستفادة من قدراتها.

كثيرة هي الرؤى النقدية الاستشراقية التي قاربت النصوص الشعرية الجاهلية، ويرجع ذلك إلى تباين المنطلقات الفكرية والأيدولوجية والآليات الإجرائية بين مستشرق وآخر، بالإضافة إلى اختلاف طبيعة مناهج المقاربة التي تراوحت ما بين القراءة النفسية، الاجتماعية، التاريخية والتوثيقية التحقيق، الجمالية، المقارنة والبنيوية والتأويلية.[2]

حاول <هوفمان بيكر> عن طريق المنهج المقارن الوصول إلى بيان البعد الإنساني في هذا الشعر، وأن ثمة علاقات تربط بين الأوروبيين والشعر العربي القديم، يقول في هذا الصدد: "فإنني أقترح طرح بعض نماذج من الشعر العربي القديم عليكم راجيا منكم أن تتذكروا بأن هناك علاقات

[1] رشدي ضيف، عمر عيلان، **مكانة الشعر الجاهلي عند بعض المستشرقين**، مقال مقدم إلى مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، العدد04، 2020، ص364.

[2] يوسف حسن عبد العليم، **محاولة عرض ودراسة للشعر العربي القديم**، تعريب وتقديم، سلسلة تعنى بترجمة أعمال المستشرقين الألمان 3، النسر الذهبي للطباعة ، القاهرة، 1999، ص90.

معينة تربطنا نحن الأوروبيين، رجالا ونساء، بذلك الأسلوب ذي التركيب البعيد الغريب عنا" وفيما يلي سوف أقوم بعرض المدونات حسب رأي المستشرق :[1]

أولا. أول مدونة قديمة –حسب رأي هذا المستشرق – تكشف القرابة بين العرب وغيرهم من الأمم السامية هي< **الكتاب المقدس**> في قضايا كثيرة الأدب أحدها، ففي سفر أيوب يوجد العديد من المقاطع الوصفية التي تصف براري سوريا وحيواناتها تتناسب مع أسلوب وطريقة شعراء الجاهلية في تصوير حيوان الصحراء مثل: الناقة، الفرس والحمار الوحشي وقد برع شعراء في معالجة هذا الموضوع في الشعر الجاهلي من بينهم امرئ القيس، وطرفة بن العبد، ...الخ.

ثانيا. ثاني المدونات التي رأي <**بيكر**> أنها تتقاطع مع الشعر العربي القدم هي <**نشيد الأناشيد**> الذي ينسب إلى سيدنا سليمان عليه السلام وتحديدا تلك المقاطع التي تتحدث عن النساء والتغزل بمدن وذكر وصلهن وهجرهن والتي توضع جنبا إلى جنب مع أبيات "النسيب" عند الشعراء.

ثالثا. أما ثالث المدونات التي استشهاد بها <**بيكر**> على تأثير الشعر الجاهلي في الشعر الانجليزي، وتحديدا القطع الشعرية الشعبية التي قامت شكليا وفق بناء القصيدة العربية يقول في هذا الصدد: ولم يكن بين القطع الشعرية التي عرفتها في صباي قلعة أكثر شهرة من <قاعة لوكسلى> (1842).

المطلب الرابع: المستشرقون والشعر القديم

اتجه الاستشراق إلى كشف النقاب عن الذاتية العربية، مما دفعه إلى دراسة المقاييس التقليدية، مستهدفا الوصول إلى الحكم على الموضوعات المختلفة التي ظلت حتى الآن ميدانا للجدل الحاد، مثل حالات السرقات، الانتحال والأصالة، كما سيطرت عليه في الآونة الأخيرة عنايته بالعوامل الاجتماعية والفكرية والاقتصادية، وأثرها في الابتكار الفن عامة والإبداع الأدبي خاصة، حتى"

[1] رشدي ضيف، عمر عيلان، **نفس المرجع السابق**، ص368.

صارت النظريات النقدية العربية من بين المشاكل النظرية الي يعنى بها المستشرقون ، ومن بينهم "**هـ . رينز**" المولود 1892 م. بكتابين هما:[1]الصور اللفظية النظامية، الذي قارن فيه بين الروح الفنية العربية والفارسية مقارنة دقيقة، أما الثاني تحقيقه أسرار البلاغة في المعاني والبيان لعبد القاهر الجرجاني، الذي يعتبره علماء الاستشراق من أهم ما أنتجه الفكر العربي في صناعة الشعر وتذوق الأسلوب العربي، وبعد جهود طويلة، تمكن رينز عام 1954م من نشر الكتاب نشرة ممتازة، ثم أتبعها بترجمة له بالألمانية أتاحت الفرصة لتقدير الكتاب في محافل الأدب في العالم كله، مما يدل على اتجاه الاستشراق إلى دراسة وجهات النظر العربية للدلالة على وجهات نظره بعينها في هذا الميدان وعليه تم الاعتراف بالأدب العربي إذن كظاهرة مستقلة ذات كيان مستقل وقد أدى هذا إلى أن تمكن المستشرقون من الوصول إلى وثائق تاريخية، ووثائق جغرافية في المادة الشعرية، كما يتطلب ذلك منطق البحث، هذا الاتجاه الجديد هو البحث في الربط بين الظواهر الأدبية من جانب، وبين الحياة العقلية من جانب آخر وعليه تم تسليط مثالين لذلك كما هي موضحة فيما يلي:[2]

أولا. البحث في ظهور الشعر الفلسفي، لدى بشر بن المعتمر، المتوفي عام 825م وغيره من الشخصيات البارزين؛

ثانيا. البحث في ظهور القصص الرمزية لدى جماعة إخوان الصفا، في القرنين العاشر والحادي عشر، غير أن مثل هذه المحاولات لم تتبلور بعد لأسباب عديدة، إذ لابد لنا أن نعترف بجهلنا الاتجاهات الأدبية التي شاعت لدى الطوائف المذهبية المختلفة.

---

[1] بلقاسم دكدوك، **المستشرقون والأدب العربي القديم مالهم وما عليهم**، مقال مقدم إلى مجلة اشكالات، المركز الجامعي تامنغست، العدد02، ماي 2013، ص16.

[2] ابن الرومي، **حياته وشعره**، ترجمة حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، ص09.

تجدر الملاحظة أنَ العمل الإبداعي في الشعر القديم يستوجب فيه الاستعانة بمن سبقوه لصعوبة الخلق الفني على سبيل المثال:[1]

سبق العرب على حد قول ابن سلام – إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته فيها الشعراء: استيقاف صحبه والبكاء في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ...الخ" ، والذي يعزى له كما قال ابن قتيبة أنه أول من فتح الشعر واستوقف و بكى في الدمن، ووصف ما فيها، يعرج على الديار يبكيها مقلدا، حيث يقول:[2]

دار الهند والرباب وفرتي ********** ولميس قبل حوادث الأيام

عوجا على الطلل المحيل لأنّنا ********** نبكي الديار كما بكى ابن خذام

وعنترة بن شداد على عراقته في الشعر، يشير في مطلع معلقته أنه سبق بشعراء وضعوا تقاليد هذا الشعر، وأتوا على كل ما يمكن أن يقال، فوقف حائرا متسائلا:

هل غادر الشعراء من متردَم ********** أم هل عرفت الدار بعد توهم

ومما يؤيد أن كلام المتأخرين تكرار لكلام المتقدمين، وأن التراث يفرض نفسه على الشاعر اللاحق، قول كعب بن زهير:[3]

ما أرنا نقول إلا رجعيا ********* ومعادا من قولنا مكرورا

[1] شافية هلال، **تلاقي النصوص في الشعر العربي القديم**، مقال مقدم إلى مجلة جامع الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد01، 2021، ص321.

[2] حنا الفاخوري، **ديوانه تحقيق**، الطبعة 01، دار الجيل، بيروت، 1989م، ص280.

[3] صنعة السكري، **شرح ديوانه**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص154.

المبحث الثاني: الإطار الأساسي للغة والنقد

لابد أن يكون التغيير هادف ويتطلع الى تحقيق الارتقاء والتطور، بشرط أن يكون واقعي ويتماشى مع موارد وإمكانيات المنظمة، مع ضرورة اشتراك مجهودات الجميع بمصداقية، عقلانية ورشادة وهذا ما سوف أتطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف اللغة وخصائصها

وظفت اللغة قصد نقل المعارف خاصة وأنَها تختلف باختلاف العلوم والنشاطات الإنسانية وهذا ما جعلها تميز بمجموعة من الخصائص التي سوف أحاول ابرازها في هذا المطلب.

أولا. تعريف اللغة

تعرف اللغة أنَها: " نظام رمزي يستعمل للاتصال بين بني البشر، حيث يتكون هذا النظام من عناصر متناسقة أصغرها الأصوات وأكبرها الجمل والعبارات".[1]

تعرف أيضا: " مجموعة من لغة متخصصة علمية أو تقنية يوظف التعبير بدقة عن مفهوم بعينه "[2]

عرفت كذلك: حسب الأستاذ الكلعي لها معنيين- **المعنى الخاص:**" وظيفة التعبير الكلامي عن الفكر داخليا وخارجيا" **والمعنى العام:**" كل نسق من العلامات يمَكن من التواصل .لغة ذاتية وموضوعية فردية واجتماعية فطرية ومكتسبة، كما أنها أداة لإنتاج الفكر وتبليغه في نفس الوقت".[3]

[1] يوسف بغول، مداخلة بعنوان ما اللغة، http://www.arabicwata.com/forums07-03-2022/11:27

[2] نورة بعيو، **لغة النقد الأدبي- المفهوم وحدود الاشتغال المتخصص**- مقال مقدم إلى مجلة العلامة، العدد07، ديسمبر 2018، ص10.

[3] يوسف بغول، مداخلة بعنوان ما اللغة، http://www.arabicwata.com/forums07-03-2022/14:22

ثانيا. خصائص اللغة

يمكن ابراز خصائص اللغة فيما يلي:[1]

1. تتميز لغة التخصص بعدد من الخصائص التي تجعلنا نميز بينها وبين اللغة الطبيعية التي يستعملها عامة الناس، ومن أهم هذه الخصائص أنها تتوخي الدقة والدلالة المباشرة، إذ أن هاتين السمتين تجعلان لغة التخصص تختلف عن اللغة العامة واللغة الأدبية، وتتسم بصفة عامة بمصطلحاتها المحددة، وتراكيبها الواضحة البسيطة.

2. ينطلق "حجازي" من فكرة مفادها أنه يوجد حد فاصل بين اللغة العامة واللغة المتخصصة، وهذا الحد يتأتى من الخصائص التي تتميز بها اللغة المتخصصة والتي تجعلنا نفرق بينها وبين اللغة العامة، كما يرى "حجازي" أن الاختلاف يكمن في مستويين، يتعلق المستوى الأول بالمصطلحات حيث أن للغات المتخصصة مصطلحات خاصة بها، فلكل مجال مصطلحات خاصة به، فنجد المصطلحات العلمية، والتقنية، والاقتصادية، والعسكرية وغيرها، فهي تختلف باختلاف المجالات والتخصصات والنشاطات البشرية.

3. يرى <كابري> أن اللغات التخصص موضوعها الخاص، والمقصود بالموضوع مجموع المحتويات التي يتقاسمها مجموعة من الناطقين بلغة معينة فقط، وهذه الموضوعات قد تكتسي طابعا علميا أو تقنيا أو مهنيا.

4. أنَ لغات التخصص تتميز بموضوع خاص يجعلنا نميز بينها وبين اللغة العامة، أي أن اللغات التخصص محتوى خاص يتم من خلاله التمييز بين اللغة غير المتخصصة، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإننا نلاحظ أن اللغات المتخصصة لا تحصر فقط في الميادين والفروع العلمية أو

[1] صراح سكينة تلمساني، **مفاهيم أولية في لغة التخصص**، مقال مقدم إلى مجلة تعليمات، العدد04، ص03.

التقنية، بل تشمل أيضا الحرف كالنجارة والمهن مثل التمريض التي تتسم بخصائص تجعلها مميزة عن غيرها من اللغات.

ثالثا. النظام في اللغة الأدبية

تتحدد الوظيفة البلاغية الجمالية عند ابن الأثير من خلال مفهوم النظام في اللغة، حيث تنتج قيمة كل عنصر– لفظ من تواجده مع باقي العناصر في وقت واحد، ومن ثم فإن الألفاظ عند هذا البلاغي لا تدرس كوحدات مستقلة بل كبنية وتركيب قائم على التماثل والتشابه والتوزيع الصوتي المنسجم – أو بنية التوازي كما يصفها رومان جاكوبسون.

وظف ابن الأثير مصطلح النظم الذي يعني الالتئام، بمعنى أن يجتمع الكلام في صورة تركيبية مترابطة، لكنه لا يعني الضم على أي كيفية كانت، بل يقصد منه الضم بطريقة معينة مخصوصة يراعى فيها القصد الدلالي كما يراعي الجانب الإيقاعي، والتسليم بهذا المبدأ يقودنا إلى أن الصورة التركيبية تخضع لاختيار عناصرها الإفرادية، واختيار نسقها الخاص الذي تترتب فيه تلك العناصر ويحتل كل منها موقعه الخاص، بحيث يكون لهذا الاختيار من القيمة ما لا يتوفر في صور أو بدائل أخرى، وبعبارة أخرى فإن النظم لا يكون فنيا إلا إذا قام على أساس من وعي المبدع بالفروق بين الدلالات، بحيث يختار من الصيغ ما هو أدق وأقدر على تأدية المعنى وأكثر ملاءمة للغرض الفني، فاعتبار التأليف في نظم الكلام لا يكون إلا باعتبار المعاني المندرجة تحتها، فما لم يكن بين الكلام اشتراك المعنى حتى يعلم مواقع النظم في قوة ذلك المعنى أو ضعفه، واتساق ذلك اللفظ

واضطرابه، وإلا فكل كلام له تأليف يخصه بحسب المعنى المندرج تحته " أي الإحساس بقيمة انتقائه من بين عدة بدائل.[1]

انطلق ابن الأثير في ذلك هي التركيز على العلاقات التي تحدث بعد التركيب، أشار إلى نظرات لها خطرها في عالم النقد: " يحدث من فوائد التأليفات والامتزاجات ما يخيل للسامع أنَ هذه الألفاظ ليست تلك التي كانت مفردة" يؤكد ابن الأثير أنَه قد فهم أنَ الكلمات ليست مجرد قطع يوضع بعضها إلى جانب بعض، وإنما هي معاني وإحساسات، أصوات وإيقاع وكل معنى أو صوت تحمله لفظة ما ينمو ويتفاعل مع المناخ الذي يوفره التركيب، وإن الألفاظ تتداخل وتتجاوز بإشعاعاتها حدودها العادية، وهي بذلك قادرة على منح بعضها بعض فاعليات ودلالات خاصة، ترتقي بها إلى مستويات عليا من الحسن والجمال، فقد:[2]" ترد مفردة مع ألفاظ أخر تندرج معهن فيكسوها ذلك حسنا ليس لها". وكما قد يرتفع التركيب بشأن اللفظة فقد ينزل بها إلى الحضيض أيضا ، فهم ابن الأثير دور التركيب في إطلاق فعاليات اللفظ فهما عميقا، وهو ما نجده في قوله: "إن الألفاظ إذا كانت حسانا في حال انفرادها فإن استعمالها في حال التركيب يزيدها حسنا على حسنها، أو يذهب ذلك الحسن عنها".[3]

[1] يمينة رعاش، **مستويات اللغة في النقد العربي القديم وصلتها بالشعريات الحديثة**، مقال مقدم إلى دراسة لسانية، المجلد2، العدد10، ص15 سبتمبر-2018، ص200.

[2] يمينة رعاش، **نفس المرجع السابق**، ص15

[3] ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد**، المكتبة العصرية، بيروت ، 1990، ص 376.

المطلب الثاني: مستويات اللغة

تقوم اللغة على مجموعة من المستويات والتي يمكن ابراز فيما يلي:[1]

أولا. الإفهام إلى ما وراءه من الحسن: أشار بعض الباحثين بأن العرب" :فرقوا بين لغتين لغة يقصد بها الفهم والإفهام، وهي اللغة التي تجري بها الأحداث العادية ، ولغة تتجاوز الإفهام إلى ما وراءه من الحسن و القبول والإثارة وهي اللغة البلاغية أو الأدبية".

ثانيا. بالنسبة لابن الأثير: فقد ميز بين مستويات اللغة مرتبا إياها ضمن درجات سماها :درجة الحسن ودرجة الجواز ، معتبرا هذه الأخيرة دون درجة الحسن ، وهو ما يمكن فهمه من لفظة تنزلنا الواردة في نصه هذا المعول عليه في تأليف الكلام من المنثور والمنظوم إنما هو حسنه وطلاوته، فإذا ذهب ذلك عنه فليس بشيء وهذا التقسيم ليس سوى نتيجة لإحساسه بوجود تباينات من حيث وظيفة كل مستوى ، حيث إن المنظور الوظيفي هو المحدد لخصائص القول ودرجته ، وقبل الخوض في هذه المسألة يجدر بنا أن نسترجع الخطى إلى تصور ابن الأثير للغة، أين يبدأ من نقطة ارتكاز أساسية. فاللغة في أصلها وضعت تلبية لحاجة اجتماعية هي التواصل والتفاهم بين الناس.

ثالثا. ربط وظيفة التحسين بالإنتاج الإبداعي لأرباب الفصاحة والبلاغة: –على حد تعبير ابن الأثير – دون بقية الأفراد يكشف بوضوح عن نوعية هذا المستوى اللغوي الذي عبر عنه بعبارة "**درجة الحسن**"، حيث تشير هذه العبارة إلى أنه مستوى فني تسمو دلالاته إلى مستوى المزية والفضيلة ولا غرو في ذلك ما دام من اختصاص الأدباء، ويؤيد هذا الفهم تصريح أخر لابن الأثير يذكر فيه أن :"من اللغة حقيقة بوضعه، ومجازا بتوسعات أهل الخطابة والشعر". فإذا أضفنا

[1] يمينة رعاش، **نفس المرجع السابق**، ص193.

إلى هذا القول ما نص عليه من أن :"أهل الخطابة والشعر توسعوا في الأساليب المعنوية فنقلوا الحقيقة إلى المجاز، ولم يكن ذلك من واضع اللغة في أصل الوضع" محاولة لإبراز عدد من الفروق بين ثلاثة مستويات:[1]

1. **حداثة المستوى الأدبي بالنسبة للمستوى العادي،** حيث إن المستوى الأول يمثل مرحلة تالية للمستوى العادي لأنه ينطلق منه ولا يتوقف عند حدوده بل يتخطاه.
2. **المستوى العادي** يخلو من أي ميزة فنية بحكم اشتراك الجميع في فهمه واستخدامه وتداوله بشكل شائع ، فهو بذلك يمثل ملكية عامة: "ولهذا رفض النقد العربي أن يسبغ عليه قدر من الفنية.
3. **المستوى الفني:** يؤكد صفة التفرد واختصاص كل مبدع بتأليف معينة خلافا للمستوى الآخر الذي لا ينسب لأحد بل ينسب للجميع.

المطلب الثالث: الفرق بين اللغة والنقد الأدبي

يمكن ابراز أوجه الاختلاف بين اللغة والنقد فيما يلي:[2]

أولا. أن اللغة وعاء الفكر والثقافة الإنسانية أما النقد فهو فن تمييز الأساليب.

ثانيا. النقد عملية كشف الحقيقة من الباطل، والصحيح من الخطأ، وهو تحرير العقل من قيد التقليد ومن اللامبالاة لبيان ما هو مفيد ونافع.

ثالثا. النقد نوع من أنواع النشاط النظري في الأدب، قوامه البحث في نشاطات الانسان في الأدب أو في واقع الحياة، ابتغاء التحليل والدراسة، وبيانا لمواضع الخطأ والصواب، استنادا لوجهة نظر الناقد ومقاييسه ومفاهيمه.

---

[1] راضي عبد الحكيم، **نظرية اللغة في النقد العربي**، المجلس الأعلى للثقافة، ط01، 2003، ص 103.

[2] ميشال عاصي، **الفن والأدب**، ط2، المكتب التجاري، بيروت 1970، ص 119.

رابعا. النقد لغة تتكب على اللغة واللغة بطبيعتها تحمل معها قوانين فهمها التي يتفق على اختزانها وتمثلها كلّ من المتكلم وهذا يعني أن الخطاب النقدي هو خطاب متصل بخطابات أخرى، وبظروف إنتاج معينة تهيمن على هذه الخطابات المجاورة له وعملية المجاورة بين الخطابات وظروف الانتاج المهيمنة عليها هي ما نسميه بالفضاء النقدي.

المطلب الرابع: علاقة اللغة بالتاريخ والفكر

هناك علاقة ثلاثية تفاعلية وتكاملية بين اللغة، التاريخ والنقد يمكن توضيحها في الشكل التالي:

شكل رقم (01-01): علاقة اللغة بالتاريخ والفكر

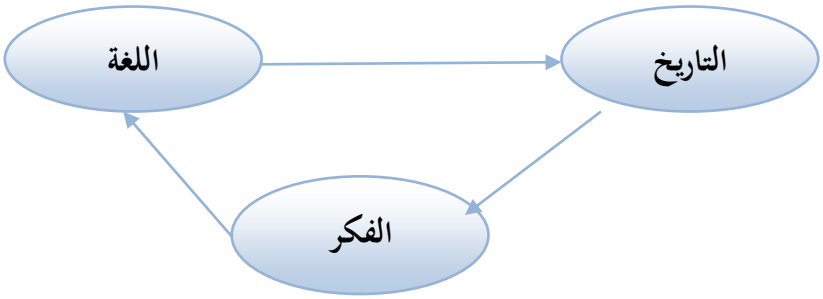

المصدر: إعداد الطالبة

من خلال الشكل أعلاه نستنتج أنَ هناك علاقة ثلاثية دائرية تفاعلية بين اللغة والفكر والتاريخ، أي عنصر من هذه العناصر الثلاثة يؤدي الى الفوضى في اللغة العربية في مواجهة الخطاب السياسي الديني والحداثة الفكرية على السواء بشكل يسيء استعمال المصطلحات أو فهمها، هناك متحزبون يأخذون من الخطاب السياسي الديني وسيلة لتكفير الذين لا تتفق آراؤهم مع آراء حزبهم، ويرفضون الحوار العلمي ويهملون تطور اللغة والفكر الذي حصل بسبب التطور السياسي والاجتماعي وهناك في الجانب الآخر حداثيون مغتربون يقتبسون من الخارج بشكل

لاعقلاني ولا علمي متجردين من العوامل التاريخية والتطور الفكري للغتهم. وهذا قد يؤدي الى اساءة فهم كثير من المصطلحات التي يجب دراستها قبل استعمالها في اللغة الجديدة.[1]

المبحث الثالث: أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي

اهتم المستشرقين بالأدب العربي باعتباره من اكثر المصطلحات تغييرا واختلافا، فهو المصطلح الوحيد الذي كثر الصراع حوله قديما وحديثا، ذلك أن الشعر مصطلح مراوغ متبدل باستمرار وغير مستقر، بحيث يصعب الإمساك به إلا من خلال فترة محددة أو مدرسة معينة أو ناقد ما. ولذلك كان معيار الشعر مختلفا مكانيا وزمنيا، فهو عند أرسطو المحاكاة وعند الرومانسيين الشكل العضوي، وهو والانزياح عند(جان كوهين) والفجوة : مسافة التوتر عند كمال أبو ديب وصولا إلى التناص عند (جوليا كريستيفا) وجيرار جينيت)، والنص المفتوح عند(رولان بارت) و (أميرتو إيكو) وهذا المصطلح ضارب في القدم إذ ترجع جذوره إلى أرسطو في كتابه فن الشعر، ويبحث الشعر عن قوانين الخطاب الأدبي.

المطلب الأول: ظهور صورة المستشرقين من خلال الأدب

بما أن أي خطاب أدبي يتضمن سلفا قوانين تحكمه، فإن الشعر يبحث عن ماهية هذه القوانين والكيفيات المتبعة في استنباطها، وهو الأمر الذي جعل تودوروف يرى بأن الشعرية قد وضعت حدا للتوازي القائم بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية، ففي تحديده لمفهومها قال « ففي مقابل تأويل النص الخاص لا يسعى الشعر إلى تسمية المعنى، وإنما يستهدف معرفة القوانين العامة التي تعتمد الولادة كل نص، وفي مقابل العلوم التي هي التحليل النفسي أو الاجتماعي أو سواهم، لا يفتش الشعر عن هذه القوانين إلا داخل الأدب نفسه ." « ومن هنا أكد

[1] محمد أركون: **تأريخية الفكر العربي الاسلامي**، ط2، مركز الإنماء القومي، بيروت 1996، ص8.

تودوروف على أن ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعر، فيما يستنطقه هو خصائص هذا الخطاب، وكأن كل عمل أدبي عندئذ ما هو الا تجلي لبنية محددة وعامة، وعليه سوف أحاول من خلال هذا المطلب عرض صورة المستشرقين من خلال الأدب، بالإضافة إلى التطرق إلى دلالات الخطاب واستراتيجياته.

أولا: ملامح المستشرقين من خلال الأدب

إذا كان الأدب يعبر عن شخصية مبدعة التي تتصارع فيها الأحاسيس، وتتداخل فيها المفاهيم، فهو لابد أن يرجع ليعبر عن المجتمع الذي يعيش فيه، إن الأديب نموذج أو عينة بسيطة يتكرر وجودها في المجتمع زمانيا ومكانيا، من خلال قراءة هذه الآثار الأدبية يمكننا أن نتبين صورة المجتمع، وطبع أفراده، و أساليب تفكيرهم، وطرق معيشتهم ...الخ، نظرا لما فيها من عناصر ومكونات استقاها الأديب من البيئة الاجتماعية ووقف منها موقف المصور والناقد في أن واحد، إنه فعل فردي ولكنه أيضا فعل اجتماعي للفرد، فالطابع الجوهري والأساسي للمصنف الأدبي أن يكون ذلك التواصل بين الفرد و الجمهور.[1]

يعبر الأديب عن تجربة خاصة وفردية، بقدر ما يحاول أن يعبر في مصنفاته عن واقع اجتماعي في مختلف أبعاده، والذي تختلف مسائله من حقبة إلى أخرى، فمتى ظهرت هذه المسائل جميعها في المصنفات الأدبية الشرقية، فإنها تكشف عن الواقع الشرقي في مختلف أطواره، وتفاعلاته مع الأطراف التي أسهمت في حدوث التغييرات، وكذا تقدير ردود أفعاله إزاءها والمصنف الأدبي هو التعبير عن نظرة للعالم وعن وجهة انظر إلى مجموع الحقيقة التي ليست واقعا فرديا بل

[1] فتيحة سريدي، **المستشرقون ودراسة الأدب العربي**، مقال مقدم إلى مجلة التواصل الأدبي، العدد01، جوان 2007، ص243.

واقعا اجتماعيا والكاتب يدرك هذه النظرة و ويعبر عنها، ولكل حقبة من الزمن مسائلها العامة الملائمة للتركيب الاجتماعي.

إنَ أهم مجال نشط فيه الاستشراق الأدبي هو تاريخ الأدب العربي الذي حاول المستشرقون من خلاله التوقف عند الحقبات التاريخية المتتالية باحثين في خصائصها وفي خصائص العقلية العربية الإسلامية التي ظهرت جلية في ما كتبه العربي من أشعار، ونصوص نثرية مختلفة انعكست فيها طبائع شخصيته، وأسلوب تفكيره، وكذا ملامح من البيئة التي ولد فيها هذا الأديب، وعبر عنها بأساليب وفي قوالب شتى.

يعكس الأدب العربي القديم بحق مظاهر الحياة العربية، وينقلها لنا بكل إتقان، حيث شهد له بذلك كل من تناوله بالدراسة والتحليل، فما أن تقف عند حقبة زمنية من تاريخ الأدب العربي، إلاَ وتحد مظاهر الحياة المختلفة منعكسة فيه، من ذلك مثلا شعراء المعلقات في العصر الجاهلي، فهي تعد بغض النظر عن الشك في نسبتها إلى الجاهلية من أروع النماذج التي أبدعها الفرد العربي، ففي كل مقطع منها يقدم لنا الشاعر تصويرا عن البيئة التي عدها قاموسه الذي يأخذ منه مادة شعره.

لقد استفاد المستشرقون من علم الاجتماع في تاريخهم للأدب العربي وفق مناهج علمية تؤمن بأن المعارف الإنسانية لابد وأن تتكامل فيما بينها للوصول إلى اليقين النسبي، فكم من سير شخصية يبقى إنجازها قائما، وكم من حيل و تحولات في بعض الأشكال الأدبية لم تدرس على النحو الكافي، فالاستشراق الأدبي بحاجة ماسة ومتواصلة على نتائج علماء الاجتماع لتكون له عونا في تاريخه للأدب الشرقي عموما و العربي خصوصا.[1]

[1]Gustave Lanson, **Essais de méthode de critique et d'histoire littéraire librairie hachette**, paris, 1965,p66.

ويكفي فقط أن نقول إنَ بعض القضايا الأدبية القديمة لم يفصل فيها بعد، ويتأكد لنا يوما بعد أخر ضرورة تكامل العلوم للبث في هذه القضايا و إصدار ذلك الحكم الذي قد يقبله العقل ولو بنسب متفاوتة.

لذلك يبقى الأدب على امتداده وسيطا من الوسائط الهامة والفعالة التي أتاحت للمستشرقين معرفة جوانب كثيرة من الشرق، لأنه بمثابة وثيقة ترسم فيها تفاصيل لصيقة بالمجتمع الراقي الذي ظهر لهم على أنه يتميز بخصائص وله ثوابت كان للأدب فضل كبير في إبرازها و في إحاطة الغرب معرفة ما، وقد استعان المستشرقون في اتخاذهم للأدب وسيلة لاستجلاء صورة المجتمع الشرقي.[1]

ثانيا: مفهوم الخطاب ودلالاته

حظي الخطاب بتعريفات متعددة، بتعدد التخصصات و زوايا الرؤيا، إذ هو المصطلح الذي نشعر بابتعادنا عنه، كلما حاولنا الاقتراب منه، نظرا لدلالاته وهو ما سوف أحاول إبرازه في هذا العنصر.

1. مفهوم الخطاب حسب ميشال فوكو (Michel Foucauet): "بدل أن أقلص تدريجيا من معنى كلمة خطاب (**discourse**) وما لها من اضطراب و تقلب اعتقد انني في الحقيقة أضفت لها معاني اخرى بمعالجتها أحيانا كمجال عام لكل العبارات و أحيانا كمجموعة من العبارات الخاصة، و أحيانا أخرى كممارسة منظمة تفسر وتبرر العديد من العبارات".[2]، الأمر الذي يؤكده هذا الاضطراب في تحديد مفهوم الخطاب لدى فوكو، هو صعوبة وضع المصطلح تحت لواء مفهوم واحد، الأمر الذي جعل العديد من الباحثين في نية تحديد مفهوم له، مقابلته بمصطلحات

[1] فتيحة سريدي، **نفس المرجع السابق**، ص246.

[2] سارة ميلز، **الخطاب**، ترجمة يوسف بغلول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص05.

أخرى عديدة: الكلام، الملفوظ، النص، اللغة، القصد، المجتمع ... إلخ إذ أن الخطاب يعتمد على نقاط مرجعية تقع خارج نقاطه، وداخله.[1]

وهذا ما جعل ما يكل شورت (**Michael Short**) يذهب إلى أبعد من هذا بقوله: "الخطاب اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم و المستمع ، نشاطا متبادلا بينهما ، و تتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي، فالخطاب تجربة ديناميكية تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل، من أجل تحديد الأدوار: مؤلف، خطاب، قارئ، (مستمع) وهذا الأخير الذي يسعى دائما إلى تحليل الخطاب من أجل الوصول به إلى أقصى حد ممكن من المقروئية وقوفا على كل الرؤيا و البني، التي ساهمت في هذا النتاج الفكري والتواصلي المتنوع:

(دين ، تراث ، اقتصاد ، مجتمع ، قيم ، مذاهب ، أبعاد ... الخ) .

- **التحليل:** يعني لغة – الفتح – جاء في لسان العرب "حل العقدة يحلها حلا : فتحها و نقضها فانحلت أي فككها، فالتحليل يعني التفكيك، تفكيك الشيء إلى مكونات جزئية ، تتيح لنا معرفة بنياته الداخلية.[2]

- **القراءة:** أصبحت القراءة في الدرس المعاصر، فعل معقد ومتشابك ففي اللغة يقال: " قرأت أي صرت قارئا ناسكا، فالقارئ لم يعد بمجرد مستهلك للنص، إنه المنتج كذلك، بحيث يعمل على إخراج هذا النص، ذات الطقوس المتباينة والمتضامنة والمتفاعلة: الفنية الجمالية، النفسية ، الاجتماعية، السياسية، الروحية ... الخ.[3]

---

[1] نعيمة سعدية، **تحليل الخطاب والدرس العربي– قراءة لبعض الجهود العربية**– مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جانفي 2009، ص02.

[2] ابن منظور العرب، **ليان العرب**، المجلد05، ص219.

[3] نعيمة سعدية، **تحليل الخطاب والإجراء العربي**، قراءة في القراءة، مجلة الأثر، بدون سنة، ص77.

وعلى هذا النحو ينبثق تركيب النص و معناه من وصف القارئ و فعاليته ، لا سيما في النصوص التي تتميز بالعمق والتعقيد في الشكل و المعنى، بوصفها تبديدا و نشرا لمتجاورات لا يأتي تحليلها إلا بوعي وادراك، إذ تترك الارتباطات الباطنة خيال القارئ ومن خلال التداعيات و الارتباطات، يركب كل قارئ نصا مختلفا عن الآخر، فبذلك انفتحت الخطابات على الاختلاف والمغايرة، لأن الخطاب فضاء و ثقوب و مساحة مفتوحة، و قراءته تتيح لقارئه الولوج إلى عالمه، و التجريب في حقله، و التعرف إلى تضاريسه، واختبار موقع ما على خارطته، وإذا كان النص يحتمل أكثر من قراءة، فكل قراءة منطق نفوذها داخل النص، ولكل قارئ استراتيجيته الخاصة وراء قراته، فالقراءة تسمح بالاختيار والترحال والاغتراب طبقا لما يسعى القارئ إلى تحقيقه في لحظات الكشف والرؤيا، و الخطاب ليس مساحة مسطحة تكشف عن معناها أو عمقا يختبئ فيه المعنى، وإنما هو حيز تتعدد سطوحه، و عمق لا قرار له، ولا قرار فيه، يحاول القارئ باعتباره الوارث الشرعي له، تفسيره و تشكيله في وعيه وفق مرجعياته والقراءة هي أول الفهم، و الفهم "إنتاج المعنى "هذا الذي نجده تموضع بين معنى الكاتب، و المعنى المسبق للقارئ.[1]

– **التفسير**: هو الإبانة والكشف ولفظ التفسير معنى الإيضاح و التبيين والتفصيل، في الاصطلاح ارتبط لفظ التفسير بشرح القرآن الكريم و بيان إعجازه، وأحكامه ومعرفة أسباب نزول آياته، باعتباره (التفسير) عملا للفكر، يقوم على فك شفرة المعنى المحتجب بالظاهرة ، وحينما يتعدد المعنى يوجد التفسير، الذي يجعل هذه المعاني المتعددة تتجلى وتنكشف، لأن اللغة ليست مجرد مرآة

[1] جوليان بروان، جورج يول، **ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي**، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997،ص.ك

تعكس الفكر، أو وعاء يحمل المعاني، بل إنها الفكر و المعنى متجليين في وحدة التضايف، فاللغة في حقيقتها – تعبير عن اتساق الفكر.[1]

– **التأويل:** الأول هو الرجوع، و أوله و تأوله: فسره، جاء في لسان العرب التأول و التأويل و تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه، و أولته تفسير ما يؤول إليه الشيء ، وقد أولته تأويلا بمعنى، و التأويل المرجع و المصير وتأوله (أوله : فسره و التأويل و المعنى و التفسير واحد ويرى البعض أن التفسير يستهدف المعنى في وضوحه و جلائه و التأويل اجتهاد غايته إمداد القارئ بأكثر من معنى ، و في حدود معطيات النص.[2]

2. دلالة الخطاب: من بين تحديات دلالات الخطاب تلك التي تميز بين دلالة لفظية وأخرى نصية للخطاب، يمكن إبرازها في ما يلي:[3]

– **الدلالة اللفظية:** وتنطوي تحتها دلالة اللفظ وفق السياق ودلالة اللفظ وفق المعنى، أما دلالة اللفظ وفق السياق فتعني أن لكل لفظ معنى يوضع له في سياق معين، ويختلف هذا المعني باختلاف السياق، ولكل لفظ موقعه في التعبير، فلا يمكن استبداله بلفظ آخر، أما دلالة اللفظ وفق المعنى فتنقسم إلى النقاط التالية:

- **دلالة التطابق:** يعني ما تطابق اللفظ للمعني، كقولنا "حيوان عاقل، دلالة على الإنسان، ذلك لأن الأخير يتميز بالعقل دون بقية المخلوقات؛

[1] نعيمة سعدية، **تحليل الخطاب والإجراء العربي**، قراءة في القراءة، مجلة الأثر، بدون سنة، ص77.

[2] نعيمة سعدية، **نفس المرجع السابق**، ص78.

[3] خالف أمال، مالفي عبد القادر، **مقاربات تحليل الخطاب**، مقال مقدم إلى مجلة الباحث في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جوان 2021، ص174.

– **دلالة التضمين:** وهي دلالة من بين المدلولات العديدة اللفظ، إذ يمكننا من خلالها إدراك ما هو جزئي من أصله الكلي، لأن الكليات تتضمن الجزئيات، فالوجه أو اليد أو الرأس دلالة على الإنسان، لأن جميعها تعد عضوا من أعضائه التي تدل عليه.

–**دلالة التلازم:** نقصد بها دلالة اللفظ الملازم للمعنى، إذ لا يمكننا الوصول إلى المعنى الدقيق وفهمه إلا من خلال استدلال اللفظ على غيره، فعلى سبيل المثال، الشجاعة تلازم الإنسان القوي، والعجلات تلازم السيارة، أي أن مجرد وقوع اللفظ في أذاننا، ندرك مباشرة المعنى الذي يلازمه والذي يدل عليه.

3. الدلالة النصية: تتفرع الدلالة النصية إلى دلالة صريحة تدل مباشرة على معنى اللفظ، ودلالة ضمنية تدل على المعنى المقصود أو المرمي إليه من وراء اللفظ، أي أنه المعنى الضمني غير المباشر للفظ الذي يمكننا استخلاصه وفهمه من خلال التمعن الدقيق في اللفظ.[1]

4. استراتيجية الترجمة وعلاقتها بتحليل الخطاب

قبل الإشارة إلى طبيعة العلاقة التي تربط عملية الترجمة كفعل حضاري راق، يندرج ضمن حركية الاتصال والتواصل التي تقتضيها الحياة البشرية، فإن ممارسة هذا الفعل الحضاري يتطلب استراتيجية محكمة، متعددة الجوانب، والتي تعني إحكام التنسيق في كل الإجراءات المعتمدة، وبلورها في فعل الترجمة، وكل ما يتعلق بدراساتها الحديثة، وذلك بلا ريب ينبئ بمجالات الترجمة الواسعة واشكالاتها المتعددة، كوفا جسرا عابرا لكل إنتاجات الفكر البشري، وجد منذ أن احتاج الإنسان إلى التواصل مع أخيه الإنسان.[2]

[1] خالف أمال، **نفس المرجع السابق**، ص 174.

[2] يوسف وسطاني، **تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص**، المترجم، العدد30، جوان 2015، ص54.

وعلى مر الأيام غدت الترجمة قائمة بذاتها وعرفت دراساتها ازدهارا ملحوظا اعتبارا من بداية لقرن العشرين، وتنوعت تعاريفها عند المختصين ليس مقامها هنا، إذ يتعلق الأمر بالبحث عن سبل اعتماد فن الترجمة على ما توصلت إليه النظريات والتوجهات العديدة في مجال الدراسات اللسانية والأسلوبية الحديثة لبناء استراتيجية تداولية ترجمة كفيلة بتحقيق المبتغى من الفعل الترجمي في النصوص ذات المضامين المختلفة.[1]

ولأن الترجمة ظاهرة معقدة، ومتعددة الجوانب، فإنها قابلة للدراسة من وجهات نظر مختلفة، مما يجعلها على علاقات وثيقة بعلم الدراسات اللغوية واللسانية التي يزخر بها عالمنا المعاصر ومنها محال: تحليل الخطاب **Analyze du discours** وهو مصطلح شائع في الدراسات اللسانية الحديثة منذ نشأته على يد الأمريكي **Zelling Harris** إذ غدا مصطلحا جامعا ذا استعمالات عديدة تتعلق بالإنتاج الكلامي المدون والمنطوق، أي ممارسة اللغة كمنظومة اجتماعية في المجالات الفكرية والعلمية.[2]

المطلب الثاني: الحضور الاستشراقي وتأثيره

سأحاول من خلال هذا المطلب ابراز الحضور الاستشراقي وتأثيراته من جوانب متعددة ، للتفاعل الإيجابي مع التغيرات المستمرة التي تحدث وذلك من خلال العناصر التالية:

أولا: الحضور الاستشراقي

إنَ وجود السقوط المشار إليه ليس في الواقع من قبيل الإسراف في القول، بل له ما يدل عليه ويؤكده في حالات عديدة على علاقة بالمنهج والأهداف من ورائه، قد يكون من الضروري تفهم السعي إلى الإفادة من الأخر، لكن ما يظهر هو واقع التجاوب، وهنا الإشكال الذي نعتقد

[1] أندرية فيدروف، **مبادئ النظرية العامة للترجمة**، دار المدرسة العليا للنشر، موسكو، 1953، ص05.
[2] يوسف وسطاني، **نفس المرجع السابق**، ص54.

خطورته، خاصة بالنسبة إلى المسألة القرآنية، التي لها تداعياتها على منظومة الفكر الإسلامي عامة، وإذا كان النقاد العرب يحاولون أحيانا ابعاد الشبهة الاستشراقية عنهم أو يقللون من أهميتها أحيانا أخرى، فالحقيقة أن هذه الشبهة ماثلة لا تخفى عن الأعين، والواقع أنه ليس عيبا أن تكون ثمة إفادة، ولكن العيب أن يكون ذلك على حساب القرآن،[1] وهكذا يمكن القول أن الاستشراق ظاهرة علمية حديثة لها أسبابها السياسية، وهو هيمنة الغرب الحديث على العالم الشرقي من خلال انتشار الاستعمار الأوروبي الغربي الحديث في معظم أنحاء العالم الشرقي، لأن التصور الغربي عن "الشرق ليس فقط الجار المباشر لأوروبا، بل هو أيضا حيث أنشأت أوروبا أكبر وأغنى وأقدمها مستعمراته ومصدر حضاراته ولغاته وهو منافسه الثقافي"، لكن هناك من يرى أن الاستشراق "حركة جمالية غربية، موضوعه الشرق وقد أخذت هذه الحركة تمثيلات واقعية في بعض الأحيان وهمية تخيلية في بعض الأحيان الأخرى، وقد بدأت هذه الحركة في الغرب في القرن التاسع عشر نتيجة اهتمام الفنانين الغربيين بالشرق "، وبالتالي أصبح الشرق قضية مركزية في سياسات القوى الأوروبية الكبرى نتيجة التوسع الاستعماري إلى مناطق غير معروفة سابقا.[2]

[1] محمد عزيزو، **النقد العربي للاستشراق بين إرادة التجاوز ومأزق التردِيد في الموقف من القرآن**، مقال مقدم إلى مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد09، العدد02، 2021، ص739.

[2] لكحل فيصل، **الاسلام والاستشراق قراءة في فكر إدوارد سعيد**، مقال مقدم إلى المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ،المجلد 08، العدد02، 2020، ص27.

ثانيا: الأثار المترتبة على الاستشراق

يمكن ابراز الأثار الناتجة عن الاستشراق في النقاط التالية:[1]

1. آثار الاستشراق الفكرية والثقافية: لقد حقق المستشرقون نجاحا كبيرة في التأثير في الحياة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي، فبعد أن كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتراث علماء هذه الأمة الذين فهموا هذين المصدرين فهما جيدا، أصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري والثقافي لهذه الأمة سواء كان ذلك في نظرها لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أم للفقه أم لعلوم الشريعة الأخرى، أو ما يتعلق بفهم منهجية هذه المصادر والتعامل معها، ويهدف الغزو الفكري الاستشراقي للثقافة الإسلامية إلى تحقيق العديد من الأهداف كتشتيت الجهود الفكرية والثقافية للمسلمين.

2. آثار الاستشراق الاجتماعية: تعتبر الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التي مازال الاستشراق حريصا على تحقيها في العالم الإسلامي، حيث اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها حق المعرفة من عادت وقيم ومبادئ وأخلاقيات لكي يتمكنوا من التأثير فيها بنجاح، ولقد تركزت جهود المستشرقين في المجال الاجتماعي على عزل المسلم عن مجتمعه وعادته وتقاليده الحميدة فحاولوا جاهدين على التشكيك في المبادئ الأسرية الاجتماعية لدى المجتمع الإسلامي، ومن ثم قدموا المجتمع الغربي بصورة مثالية، ثم ردوا التخلف الموجود في المجتمعات الإسلامية إلى قيم الإسلام الثابتة الجامدة التي لا تتغير وجعلوها السبب الرئيس في تخلف المجتمعات الإسلامية، ومن ثم سعوا إلى تمجيد الغرب وإظهار محاسنه، وتمجيد الحريات الغربية واعتبارها أساسا للتقدم في الغرب وكانوا يتعاملون مع ما يظهر في الغرب من مساوئ

[1] صالح حمد حسن الأشرف، **الاستشراق- مفهومه وأثاره-** شبكة الألوكة للنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة، 2016-2017، ص 23.

بسياسة التعتيم، فمما يشاهد ويلاحظ أن الغرب أثر تأثيرا سلبا في المجال الاجتماعي كتغريب المجتمع المسلم من خلال التأثير على قيم الأسرة المسلمة.

3. آثار الاستشراق السياسية: يزعم الغربيون أن الديموقراطية هي أفضل نظام يتوصل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون ليسود هذا النظام العالم أجمع بما فيه الدول الإسلامية، لذا نجدهم حاولهم انتقاد الخلافة الإسلامية، وحاولوا الافتراء على الخلفاء الراشدين، وقد تأثرت بعض الدول العربية التي خضعت للاستعمار الغربي بالفكر السياسي الغربي بأن قامت باستيراد النظام البرلماني دون أن يتم إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة فكانت كما قال – برنارد لويس – بأن العرب استوردوا برلمانات مغلفة دون ورق التعليمات.

4. الأثار الاقتصادية: سعى الغرب إلى نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمالي وذلك من أجل محاربة النظام الاقتصادي، بل لم يكتفوا بتقديم النظريتين فقط بل سلكوا طريق التأصيل الشرعي لها ويجعلوها لا تمثل الخروج على النظام الاقتصادي الإسلامي، وتبرز بعض تلك الآثار في دور الغرب في تدهور الاقتصاد الإسلامي حيث لعب الاستشراق دورا كبيرة في هذا فقاموا بنقد النظام الاقتصادي الإسلامي وأنه عاجز عن حل المشكلات الاقتصادية، وفي حينها اهتم المستشرقون الغربيون بشرح النظرية الرأسمالية، والمستشرقون الشيوعيون.[1]

المطلب الثالث: نبذة عن المستشرق ايميليوغرثيا غومث Emilio Garcia Gomez

بعد أن توفي أنخل بالنثيا في أواخر سنة 1949، أصبح الأستاذ الدكتور إميليو غرثيا غومث عميد المستشرقين الإسبان، فهو عضو الأكاديمية الملكية الإسبانية وأستاذ الأدب العربي في جامعة مدريد. ورئيس تحرير صحيفة –**Al Andalus**، أكبر صحيفة علمية مخصصة للدراسات

[1] صالح حمد حسن الأشرف، **نفس المرجع السابق**، ص26.

الخاصة بتاريخ الإسلام وحضارته في غرب البحر الأبيض المتوسط، التحق بقسم الدراسات العربية في جامعة مدريد سنة 1918 وتتلمذ على خوليان ريبيرا وميجيل إسين بالاثيوس. تخرج في سنة 1922 فمنحه " مجلس تشجيع الدراسات" بمدريد" **La lunta para Ampliacion de Estudios, Madrid**." مكافأة دراسية كان الدوق دي ألبا قد خصصها للمتفوقين في الدراسات العربية، أرسله المجلس في مهمة دراسية إلى مصر فأقبل إليها وقضى سنتي 1922 و1923 في القاهرة، إلا فترة قصيرة منهما قضاها في بيروت ودمشق. وقد درس خلال هذه الفترة على يد المرحوم زكي باشا شيخ العروبة وحضر ندواته الأدبية، وحضر دروسا على الدكتور طه حسين في الجامعة المصرية القديمة، وإلى هذه الفترة يرجع تمكنه التام من اللغة العربية وفهمه للأدب العربي، فلما عاد إلى مدريد تقدم لامتحان الدكتوراه ببحث عسير في الأدب المقارن عن "**أسطورة الإسكندر**"، وحصل عليها بدرجة شرف ممتازة فأختاره خوليان ريبيرا أستاذا للأدب العربي آنذاك في جامعة مدريد، ومدرسا في كلية الآداب بنفس الجامعة في مادة تخصصه وهي اللغة العربية وآدابها. وفي سنة 1930 نشر أول بحث كبير له جعل موضوعه نصا الأسطورة الإسكندر مكتوبا بلغة المدجنين **Los mudejares**[1].

خطا مارجوليوث خطوة واضحة وجريئة ومتطرفة في دراسته، حيث استفاد مارجوليوث من نتائج النقوش الحميرية والعربية الجنوبية، ركز في دراسته على الأسباب الدينية التي أدت إلى انتحال الشعر الجاهلي وتساءل أن بعض أهل مكة من الذين يُفترض أن يعرفوا الشعر، ظنوا أن ما يوحى إلى محمد عليه الصلاة والسلام كان شعرا.[2]

[1] بابو كريم، **المستشرقون وترجمة الأدب الأندلسي– المستشرق اميليو غرثيا غومث وترجمة الشعر الأندلسي إلى الاسبانية–** مقال مقدم إلى مجلة المدونة، المجلد05، العدد02، 30 ديسمبر2018، ص 554.

[2] سعيد الغانمي، **مئة عام من الفكر النقدي**، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق 2001، ص11.

يبدأ مارجوليوث دراسته ببعض الآيات القرآنية عن الشعر والشعراء فيقول: يشهد القرآن على وجود شعراء في جزيرة العرب قبل بزوغ الإسلام. ففيه سورة مسماة باسمهم، وفيه إشارات عابرة إليهم في مواضع أخرى، ومن بين الأوصاف التي أطلقها خصوم النبي محمد عليه وصفه أنه "شاعر مجنون" (الصافات: 25)، وقد رد عليهم بأنه إنما "جاء بالحق" وفي موضع آخر (الطور: 29) يصفونه بأنه "كاهن" أو "مجنون" أو "شاعر". ولما كان الذين وصفوه بأنه "شاعر نتربص به ريب المجنون" (الطور: 30)، فيمكن أن نستنتج من هذا أنه كان من عادة الشعراء التنبؤ بالمستقبل. وفي موضع آخر يؤكد أن لغته ليست لغة شاعر بل "قول رسول كريم" (الحاقة: 40-41)، وأن الله لم يعلمه الشعر "وما ينبغي له، إن هو إلاّ ذكر وقرآن مبين" (يس: 69) ومن هذا ينبغي أن نستنتج أن الشعر كان كلاما غامضا غير مبين. وهذه الإشارات إلى الشعراء تتلخص في السورة التي تحمل أسمهم (الشعراء: 224 وما يتلوها).[1]

لم ينقل مارجوليوث جميع الآيات بأمانة. ينظر: الهامش، نص الآيات من القرآن الكريم .

يتساءل مارجوليوث لو افترضنا أن هذا الأدب صحيح، فكيف حُفظ؟ ثم يجاوب على تساؤلِه بأنه حُفِظَ إمّا شفاها أي بالرواية الشفهية، وإمّا بالكتابة. ويتفق العلماء العرب الذين يسميهم مارجوليوث ب "الأثريين المسلمين"، أن الشعر الجاهلي حُفِظَ بالرواية الشفهية. لكنه لا يوافق على هذا الرأي لأنه لم يكن هناك أفراد اتخذوا حِفظَ الأشعار مهنة لهم. كما أن القرآن كان قاسيا على الرواة والشعراء، طبقا للآية 224 من سورة الشعراء (والشُّعَراء يتبعهم الغاوون). هذا إضافة إلى أن الإسلام دعا إلى وحدة العرب في الوقت الذي كانت القصائد القديمة تُمَجدُ انتصارات القبائل ولهذا يرى مارجوليوث أن القصائد القديمة قد حُفِظَت بالكتابة، وإن احتمال تسجيلها كتابة يصبح احتمالا

[1] Margoliouth, **The Origins of Arabic Poetry,** *Journal of the Royal Asiatic Society***. July 1925, pp. 417-449.**

قويا. وبعد ذلك يرجع مارجوليوث إلى نزعة الشك فينفي كتابة الشعر الجاهلي وأنه يعتمد في نفيه على آيات قرآنية مدَّعيا أنّ فيها أمثلة على كثير من أوزان الشعر كما فيها نثر مسجوع.[1]

له العديد من المؤلفات حول التاريخ والأدب العربي قديما وحديثا، وترجم الكثير من النصوص العربية إلى الإسبانية منها تحقيق وترجمة الكتاب " رايات المبرزين" لابن سعيد المغربي، ورسالة الشقندي في فضل أهل الأندلس الواردة في كتاب نفح الطيب للمقري و"الأيام" لطه حسين (1954). كما ترجم شعر العديد من الشعراء الأندلسيين مثل ابن الزقاق وابن زمرك. وكتب بحوثا مهمة حول قصر الحمراء في غرناطة مثل "قصائد عربية على جدران الحمراء" و"أضواء قديمة على قصر الحمراء". قام باحثون عرب بترجمة بعض كتبه مثل كتاب "شعراء الأندلس والمتنبي" الذي ترجمة إلى العربية الطاهر أحمد مكي والشعر الأندلسي" الذي ترجمه حسين مؤنس.[2]

المطلب الرابع: آراء مارجوليث في اللغة العربية والشعر الجاهلي

وفي سنة 1916 نشر المستشرق (مرجليوث **margoliouth**) بحثا عن الشعر الجاهلي، في المجلة الأسيوية الملكية، وكان قد تحدث عن وضع الشعر الجاهلي قبل ذلك في مادة "محمد" من دائرة معارف الأديان والأخلاق **encyclopaedia of religion and ethics** وفي كتابه عن محمد وظهور الإسلام" **mohamed and the rise of Islam** وقد تصدى للرد عليه سير تشارلز ليال في مقدمة ترجمة المفضليات، ولكن مرجيلوث عاد ونشر "عدد يوليو سنة 1920" بحثا عنوانه: "أصول الشعر العربي" **the origins of Arabic poetry** وقد أطال في هذا البحث، وذكر فيه الشبه التي دعته إلى الشك في الشعر الجاهلي ، وحملته على أن يقول: إن

[1] Margoliouth, op cite, p449.

[2] بابو كريم، **نفس المرجع السابق**، ص555.

الشعر الذي جمع ونسب إلى الجاهليين مصنوع ومنحول، صنع في العصور الإسلامية، ونسبه واضعوه إلى شعراء جاهليين زورا وبهتانا.[1]

أشار مارجوليوث إلى أن الشعر القديم في معظمه موضوع منحول وضع على نمط القرآن، مستدلا على القصص التي رويت عن حماد وخلف، فهو مخالف للصواب. فما نقله حماد الراوية وخلف الأحمر عن اسلوب للنظم كان قد اتخذ صورته النهائية قبل الإسلام بمدة طويلة. وقد نظم كثير من الشعراء غير المسلمين بهذا الأسلوب في زمن محمد عليه الصلاة والسلام ثم أسلموا، ولذلك فالقول بأن هذا الشعر منحول بسبب رواية حماد وخلف أمر لا يقبله العقل. إنه كان يجب على مارجوليوث والذين ينتهجون ذلك المنهج أن يجْروا بحثا دقيقا لما يقدمه الرواة من أدلة، وضرورة دراسة موضوع القصيدة وأسلوبها والعناصر الفنية والشخصية للحكم على القصيدة.

كما ركز مارجوليوث أن الغموض كان سمة من سمات الشعر وهذه الإشارات المتعلقة بالشعراء تجدها ملخصة في السورة التي تحمل اسمهم (الشعراء 229 وما بعدها)، حيث نقرأ أنهم يتبعهم الغاوون أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون وتبدو الآية التي تلي ذلك وكأنها استثناء لبعض الشعراء المؤمنين الصالحين من هذه التهمة ، بيد أن أسلوب القرآن يجعلنا في شك من انطباق هذا الاستثناء فعلا على أحد من الشعراء. أما الآيات التي تسبق ذلك فيمكن أن نخرج منها بأن الشياطين تتنزل على الشعراء، إذ هي تؤكد أنهم يتنزلون على كل أفاك أثيم بالأقاويل الكاذبة غالبا . ويبدو هذا وكأنه إشارة إلى ما نسب في مكان آخر من القرآن إلى الشياطين (

[1] نجلاء احمد محمد المالكي، **قضية الانتحال في الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة بحوث كلية الآداب، https://sjam.journals.ekb.eg/2022-04-04/17:29

الصافات /10) من التسمع إلى الملأ الأعلى، وهي جريمة عقوبتها القذف بالشهب الثاقبة. وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام ارتباط الشعراء بالتنبؤ.[1]

إذا كان المقصود بالشعر هنا هو نفس المقصود به في الكتابات اللاحقة فإننا سنجد أنفسنا أمام لغز بسيط أنَ محمد، الذي لا يعرف شيئا عن الشعر، كان مدركا أنَ نصوص الوحي الذي ينزل عليه لم تكن شعرا ، أي أن المكيين، الذين كانوا فيما يبدو يعرفون الشعر عند سماعهم أو رؤيتهم له، كانوا يظنون أنها كذلك، رغم أننا كنا نتوقع العكس . ولربما كان بمستطاعنا أن نستنتج أن الشاعر كان بوجه عام يعرف مضمون كلامه لا بالشكل الذي يتخذه ذلك المضمون . وعلى ذلك فليس المقصود بالإنكار عدم الانتظام في شكل الكلام ، بل بالأحرى المضمون الذي يحتوي عليه ومع هذا فمن المؤكد أن قوله : " **وما علمناه الشعر** " يشير إلى وجود شيء من الصنعة يميز الأسلوب الشعري وينبغي تعلمه .

ومع ذلك فإن لهجة هذه الآية الأخيرة تبدو. أما هنا فإن الأمر يبدو وكأنه تبرير لغياب الصنعة الشعرية. ذلك أنها لم تعد شيئا يجده جمهور السامعين هناك حين لا ينبغى وجوده، بل شيئا يتمنون لو أنه كان موجودا فلا بد. إذن من تبرير غيابه، في اعتقاد أنَ هذا تهكم من مرجليوث، إذ لا اظن الأمر لغزا بسيطا لوح زعمه بطبيعة الحال.[2]

[1] إبراهيم عوض، **أصول الشعر العربي**– ديفيد صمويل مرجليوث– دار الفردوس، 2006، ص12.

[2] أبراهيم عوض، **نفس المرجع السابق**، ص13.

خلاصة الفصل:

من خلال دراستي لهذا الفصل تعرفت على المستشرقين وخصائصهم، كما تطرقت إلى الصراع والجدل الواسع الذي أثاره المستشرقون في تلك الحقبة، كما تعرفنا أيضا على اللغة والأدب النقدي وأوجه الاختلاف بينهما، بالإضافة إلى الشعر القديم وخطاباته وهذا إن دلَ فإنَه يدل على أهميته وجماليته باعتباره لقي اهتمام واسع كما تلقى الانتقاد والجدل الكبير، ظهر هذا الصراع في ظل استخدام الترجمة كما تم الإشارة إليها سابقا حيث خدمت الشعر بشكل ايجابي وساهمت في انتشاره، تم عرض أيضا نبذة عن المستشرق ايميليوغرثيا غومث وأراءه حول الشعر وكيف برز في تلك الحقبة، بالإضافة إلى عرض آراء مارجوليث في اللغة العربية والشعر الجاهلي حيث أكد على أنَ الشعر القديم في معظمه موضوع منحول وضع على نمط القرآن، مستدلا على القصص التي رويت عن حماد وخلف، فهو مخالف للصواب.

الفصل الثاني:

علاقة المستشرقين بالشعر الجاهلي

المبحث الأول: مفهوم الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني: تقييم الشعر الجاهلي.

المبحث الثالث: مدارس الشعر الجاهلي.

تمهيد

يعتبر موضوع الشعر الجاهلي من الموضوعات الشائكة التي حظيت بأهمية بالغة من قبل المفكرين الباحثين المهتمين بهذا المجال، يتميّز الشّعر الجاهلي عن غيره بجزالة الألفاظ وقوتها، ومتانة التعبير، وتوثيق الحضارة الجاهلية من عادات وتقاليد، ووصف المعارك والحروب، ووصف النُّوق، كما حفظ شعرهم أسماء آبار مياههم، وأماكن تعايش القبائل خاصة وأنَه يستند في ذلك إلى جملة من الشروط والقواعد اللازمة التي تستدعي توفر المقومات اللازمة للتعامل معه وفهم طياته.

المبحث الأول: مفهوم الشعر الجاهلي

تعددت وجهات نظر المدارس والمفكرين في تحديد ماهية الشعر الجاهلي عبر مراحل تطور الفكر عبر التاريخ، الذي يخضع لمجموعة من العوامل المؤثرة التي تستدعي تحديدها وضبطها بشكل دقيق، من أجل التكيف معها بشكل يضمن استمرارية الشعر وصحته، باعتباره أحد الأدوات الفعالة في تحقيق أهدافه، وهذا بدوره يساهم في زيادة تحريك الدوافع الذاتية نحو الإنجازات بغض النظر على الصراعات، الانتقادات وعدم التقبل التي واجهها من فترة إلى أخرى.

المطلب الأول: بدايات قضايا الشعر الجاهلي

بدأ ابن سلام الحديث عن الشعر الجاهلي في طبقاته كما يقول نجيب البهبيتي ولكنها عادت وأطلت من النافذة الغربية وبصوت المستشرق (مرجليوث) وتلقاها طه حسين فكان الصدى، هنا بدأت القضية تنمو وتتفرع بحيث صار كل فرع شجرة قائمة بذاتها وبين الأخذ والرد جرت معارك أدبية طاحنة وألفت أسفار وكتب ومقالات مات بعضها وبقي بعضها حيا وتبدلت آراء وتغيرت أفكار كثيرين ممن خاضوا غمار تلك الحروب والمعارك واستمرت القضية تتراجع حينا وتشتعل حينا آخر، لكن القضايا هي ذاتها تختلف فقط في لون ثيابها، طبيعة صياغتها، تأييد فكرة، ردها، ترجيها أو تضعيفها وعليه ينقسم الشعر الجاهلي إلى قسمين:[1]

الجاهلية الأولى: ومركزها جنوب شبه الجزيرة العربية وهذه الفترة تتميز بأنها تكاد تكون مجهولة تماما، وقد عمرتها وفطنت فيها قبائل عربية قديمة مثل عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم ، وهي قبائل ذكر القران الكريم بعضها بالاسم كما نعلم كعاد وثمود، وكانت في زمنها متحضرة مزدهرة شأنها في ذلك شأن الحضارات الراقية في زمنها، ومن أشهر حواضرها: نجران التي كانت حاضرة

[1] محمد علي ابنيان، سهيل محمد خصاونة، **مشكلات الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة النص، المجلد 06، العدد02، 2020، ص 39.

النصرانية وصنعاء التي كانت اشتهرت بالأنسجة المطرزة والبرود وظفار التي كانت موطن الطيب ومأرب التي ارتبط اسمها بسدها العظيم.

الجاهلية الثانية: ومركزها شمال شبه الجزيرة العربية وزمنها يمتد من (450 – 622) وصورتها في التاريخ تقريبا واضحة بعكس المرحلة الأولى وما زلنا نتعامل مع أدبها حتى اليوم وإن شك فيه من شك من عرب ومن عجم يمكننا الاستناد ببعض الشواهد الشعرية الجاهلية التي تشير إلى استمرارية تاريخية وأدبية بين حاضر هذه الفترة الزمنية من العصر الجاهلي والزمن الماضي قبلها، يقول أمرؤ القيس:[1]

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ***** نبي الديار كما بكى ابن حذام

فهو يريد أن يعرج على الطلل المحيل، فيبكي كما فعل ابن حذام من قبله وها هو زهير ابن أبي سلمى يشير إلى أن كلامهم الذي يتداولونه في حاضرهم إعادة وتكرار لكلام من سبقهم حيث يقول:

ما أرانا نقول إلا معارا ******* أو معادا من قولنا مكرورا

أما عنترة بن شداد فقد أشار إلى أن الماضي لم يبق للحاضر شيئا حين تساءل قائلا :

هل غادر الشعراء من متردم *******أم هل عرفت الدار بعد توهم.

إن مثل هذا وغيره من الأمثلة الشعرية للدارس المستقصي" يشير إلى حياة جاهلية متصلة حافلة واستمرارية نشطة بين ماضيهم وحاضرهم وأن نقص المعلومات حول الجاهلية الأولى: بسبب ظروف معينة فرضها واقع الدين الجديد – لا يعني عدم وجود حياة جاهلية ماضية ولا يسوغ القول بالعدمية التاريخية التي لا تقود إلى صعوبة فهم التاريخ، إذن فالعصر الجاهلي حقيقة موجودة ونابضة بالحياة، وهو مجتمع يشبه مجتمعات اليوم ضمن إطار حضارة زمانه، بل وربما أحسن من

[1] ضيف شوقي، **العصر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص183–185.

بعض مجتمعات اليوم في القرن الحادي والعشرين فمجتمعاتنا العربية اليوم حقائق على الأرض واقعة وتستعمل آخر ما توصل إليه العلم ومع ذلك فصورتها عند كثير من الغربيين مشوهة كصورة المجتمع الجاهلي عند كثير من الباحثين اليوم العصر الجاهلي وأثر التسمية على التصور وتكوين الفكرة.[1]

المطلب الثاني: لغة القوة في الشعر الجاهلي

توحي أغلب اللغة التي نظمت بما أشعار الجاهليين بالقوة، التي كانت نتيجة لبيئة الحروب والصراعات وقسوة الصحراء التي عاشها الجاهليون، فنجد الشاعر يستقي ألفاظه من هذه البيئة؛ "فاللغة القديمة كانت تعتمد على ألفاظ وحشية جزلة قوية الرنين تقتحم الأسماع وتملأ فم نشدها وآذان سامعيها، وكان الشعراء القدماء لا يصطنعون هذه اللغة، لأنها بالفعل لغتهم ونتاج بيئتهم وصدى مجتمعهم وحياتهم العقلية"

فقد كانت العرب تسمي أولادها بأسماء توحي بالقوة والرعب بغرض إخافة العدو لمجرد سماع الاسم، فاختاروا أسماء الحرب والحيوانات المتوحشة القوية وقد كان الشاعر في العصر الجاهلي، يمثل لسان قبيلته التي ولد وترتي فيها، فنجده يدافع عنها بدل السلاح بالكلمات التي تعد نوعا آخر من السلاح الفتاك بأنفس الأعداء والمتطاولين، إذ كان الشاعر ينظم أبياتها ويرتبها ويوجهها إلى العدو، مفتخرا بقبيلته معتزا بما، فكانت "وظيفته الأساسية والطبيعية أن يكون لسان عشيرته، يحمي عرض أبنائها ويخلدها ويشارك في المعارك،

راشقا العدو بسهام شعرية لها قوة خارقة للعادة، ويصنع معرفتها وعلمها، فيتغنى بأمجادها وأيامها ومعتقداتها، ويحمي شرف الدم والعرف، إنه مرآة تعكس الصورة المثالية للجماعة القبلية وما نلمحه

[1] الزوزني، أبي عبد الله الحسين بن أحمد، **شرح العلقات السبع**، حققه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص245.

في معظم الشعر الجاهلي، وجود نوع من الشدة والقسوة في تعبيرهم الشعري وخصوصا في جانب الهجاء والفخر، بل في المدح أيضا تحد الشاعر يستعمل ألفاظا توحي بالقوة، خصوصا حين يوظف الخيال، وما أكثر توظيف الخيال في الشعر الجاهلي.[1]

إن لغة الشعر الجاهلي هي لغة قوية عنيفة، استعملها الشعراء في أغراضهم الشعرية وخصوصا الفخر، وهذا راجع إلى كثرة الحروب والصراعات الدائمة، وكثرة سفك الدماء، ووجود العصبية القبلية، وكان الفخر غالبا على أشعارهم، ومن أسباب هذا الفخر "أن العربي وجد نفسه في قلب القتال، وانطلق فيها الشعراء من قيود الواقع محلقين في سماء المغالاة، مضخمين الوقائع، فإذا لشعرهم صدى القعقعة السلاح وتسهيل الخيل، وقرقعة خيول الحرب".

مثلت الحروب مظهرا من مظاهر الدالة على تعظيم بطولاتهم والدفاع عن الشرف، حتى غدت تمثل الجزء الأوفر من المتن الشعري الجاهلي، وكان التحدث عن هذه الحروب، يزيد من قوة جزالة الشعر الجاهلي، الذي كان يعطيه الغضب والقوة والعزة والكرامة ومن أبرز هؤلاء الشعراء الجاهليين الذين دافعو عن قبيلتهم وافتخروا بما في أشعارهم موظفين فيها أشد الكلمات وأقوى العبارات المستندة للغة القوة وقوة الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته المشهورة، والتي مطلعها:[2]

ألا هبي يصحنك ******* فأصبحينا ولا تتقي محور الأندرينا.

[1] سليم مزهود، **الألفاظ اللغوية الدالة على القوة والشجاعة في الشعر الجاهلي** – عمرو بن كلثوم أنموذجا– مقال مقدم إلى مجلة بدايات، المجلد 02، العدد 04، ص 233.

[2] عمرو بن كلثوم، **ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق إميل بديع يعقوب**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996، ص64.

المطلب الثالث: القالب الجاهلي وعمود الشعر

سعى القالب الجاهلي للحفاظ على طريقة فحول الشعراء القدماء وهي طريقة البحتري في العصر العباسي، لما جاء به المحدثين و المولدين و المتأخرين أمثال أبي تمام، ومن تبعه في ما بعد. أو هو التقاليد والسنن التي اتبعها الأوائل من الشعراء والتي ينبغي على كل شاعر جاء فيما بعد الالتزام بها وعدم المساس بحرمتها، وإن خرج أحدهم قيل عنه أنه خرج عن عمود الشعر وبالتالي فشعره مشكوك فيه وهو ما وقع فيه أبو تمام وأنصاره، وعمود الشعر مصطلح نقدي يعني طريقة العرب القدماء في نظم الشعر أو هو التزام منهج العرب في بناء القصيدة الشعرية والاحتذاء بالقصيدة الأنموذج، وباختصار هو النسج على منوال القدماء في قول الشعر، وجيء بمصطلح العمود تشبيها للقصيدة بالخيمة التي كانت تبي وسط الصحراء يتوسطها عمود من خشب متين، فإذا اهتز اهتزت كل الخيمة وجاء في لسان العرب أن العمود هو: الخشبة التي يقوم عليها البيت وأعقد الشيء جعل تحته عمدا والعمود العصا، و العمود الخشبة القائمة وسط الخباء، والجمع أعمدة و عمد ...الخ وعمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به ، كما استوحوا الشعر، والبيت، والقصيد، وغيرها من المصطلحات العروضية. وذلك لأن العمود هو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها العربي في بناء بيت الشعر، ونظم الشعر لا يستقيم للشاعر إلا بفضل استقامة العمود ومتانته. ونظرا لقيمة ومكانة هذا المصطلح بين الشعراء والنقاد راح الكثير منهم إلى دراسته، وشرحه، وتحديد عناصره، فكانت الخصومة بين الطائيين أولى المعارك النقدية، التي أثمرت لنا مصطلح عمود الشعر، ثم توالت حوله الأبحاث والدراسات، كما هو الأمر مع القاضي الجرجاني

في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ثم المرزوقي الذي يعده النقاد المنظر الحقيقي لقضية عمود الشعر.[1]

أولا: عمود الشعر عند الأمدي

يعد الأمدي من أوائل النقاد الذين ساهموا في التأسيس النظرية عمود الشعر، بل إن المصطلح في حد ذاته ورد أول مرة في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري مرات عديدة ، منها مثلا ما يروى عن صديق البحتري محمد بن العلاء السجيستاني في قوله، "شيل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام، فقال: كان أغوص على المعاني إمتي)، وأنا أقوم بعمود الشعر آمنه."، فأبو تمام من الشعراء الذين لا يستهويهم التقليد الأعمى، ولذلك تحرر من القيود المفروضة وراح يحاول الابتكار والتجديد في شعره، فكان من أصحاب المعاني، والمهتمين بأمرها، والغواصين وراءها، كان يلهث للحصول عليها، ويتكئ على نفسه ويجهدها ليظفر بمعنى طريف لم يسبق إليه"، وعلى النقيض من ذلك جسد شعر البحتري القالب المعروف، وكان على طريقة النظام القديم.[2]

عرف العصر العباسي تطورا وازدهارا في مختلف المجالات والميادين، ورافق ذلك الازدهار طائفة من الشعراء وعلى رأسهم أبو تمام، مسلم بن الوليد، وقد دعاها النقاد القدامى بأنصار الصنعة" ومذهب المحافظين الذين بقوا متمسكين بالطريقة التقليدية في نظم الشعر، فحذو الأوائل في العناية بعذوبة العبارة وقد عرف أصحاب هذا المذهب بأصحاب الطبع عند النقاد القدماء وقد وجد الناقد الأمدي نفسه أمام تيارين، التيار الأول بناصر أبي تمام ويجعل منه شاعر زمانه، وتيار

[1] فاطمة بن يمينة، **عمود الشعر في ميزان النقد**، مقال مقدم إلى مجلة موازين، المجلد02، العدد01، 01-06-2020، ص 25.

[2] فاطمة بن يمينة، **نفس المرجع السابق**، ص25.

بناصر البحتري ويراه أشعر الشعراء، فجاء بكتابه " الموازنة بين الطائفتين" بغية إظهار ما جاء به كل من الشاعرين.[1]

ومما يلفت الانتباه أن الأمدي يرجح كفة الميزان للبحتري على حساب أبي تمام، لأن البحتري "أعرابي الشعر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام، فالحقيقة أن الناقد لم يلتزم الحياد كما صرح بذلك في مقدمة كتابه، يقول محمد زغلول في هذا الصدد "ومع أن الأمدي حاول أن يقنع القراء بأنه سيقف موقفا وسطا بين الشاعرين، ولا يميل إلى أحد الجانبين، وأن يعرض لجوانب مذهب كل منهما، دون تحيز، إلا أنَه مع ذلك كان يميل بطبعه إلى طريقة البحتري"، ثم إن تحيزه يبرز جليا في خضم حديثه عن أبي تمام حين يقول: "وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ورداءة اللفظ بذهب بطلاوة المعنى ويفسده ويعميه حتى بحوج إلى طول تأمل، وهذا مذهب أبي تمام في عظم شعره"، فهو إذا يميل الشعر البحتري الذي تتوافر فيه خصائص الشعر المتداول والمعروف لينتصر بذلك للقديم على حساب المحدث.[2]

ثانيا: عمود الشعر عند الجرجاني

اعتبر الجرجاني الشعر معيارا جماليا في التطبيق النقدي من خلال كتابه الوساطة وأولها النص الذي أورده خلال إشارته إلى عمود الشعر عنده، حين ذكر: «أن العرب لم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض، حيث حصر العناصر الجمالية العمود الشعر في الإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه، لأن عناصر

[1] حسين تروش، بزازل سمية، **عمود الشعر بين القبول والرفض، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها**، المجلد12، العدد02، 2020/09/15،ص1274.

[2] حسين تروش، **نفس المرجع السابق**، ص1275.

الإبداع الأخرى كانت: تقع في خلال قصائدها، ويتفق لها البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد ومناقشته للعناصر الجمالية في الشعر– تحددت وفق هذه الأنماط الجمالية، التي توصل بها الجرجاني" في بناء رؤاه وأفكاره النقدية.[1]

ثالثا: عمود الشعر عند المرزوقي

كانت مهمة عمود الشعر العربي في نظر المرزوقي: "محاول لتمييز تليد الصنعة من الطريف وقديم نظام القريض من الحديث، و لتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، و مراسم أقدام المزيفين على ما زيفوه، ويوضح أيضا الفرق بين المصنوع والمطبوع، جمع المرزوقي في مقدمة شرح ديوان الحماسة سبعة أبواب رأى أنَها تمثل طريقة العرب في نظم و قول الشعر.

إن هذه الأبواب التي جمعها المرزوقي قد نشأت منذ بداية ظهور النقد الأدبي، و هي نتيجة لما اعتمده النقاد العرب منذ الجاهلية حتى عصورهم التي سجلت فيها هذه القواعد والمقومات، ألا وهي سبعة أبواب و يبدوا أن الدوافع التي دفعت المرزوقي إلى جمع أبواب عمود الشعر تشير إلى أهمية معرفة وظيفة هذه الأبواب المعروفة عند العرب، و على هذا فالأبواب التي قام المرزوقي بتبيانها وشرحها قد توارثت حولها الشعراء في طريقة نظم الشعر العربي القديم وهنا يظهر غاية المرزوقي في تحديد مجموعة العناصر السبعة التي تميز مذاهب الشعراء وطريقة العرب في بناء أشعارهم، وهذه الأبواب هي بمثابة مرتكزات التي يبني عليها الشعر العربي.

والواقع أن نظرية عمود الشعر قد ارتبطت بالمرزوقي، لا ننسى من آراء قبله من النقاد الأوائل، وفي رأينا أنه لم يستطع من بعده إضافة شيئا آخر جديدا غير الأبواب السبعة التي ذكرها، فبعد

[1] شهيرة برباري، **الصورة الشعرية معيارا جماليا في التطبيق النقدي عند القاضي الجرجاني من خلال كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه"**، مقال مقدم إلى مجلة المخبر، العدد11، ص 503.

النقاد من بينهم الأمدي والجرجاني ، أصبح للمرزوقي المجال الفسيح في تحديد الأبواب كلها وبين كل عنصر من العناصر دوره وهدفه في نظم القصيدة العربية.[1]

عاد المرزوقي في تحديده لأبواب عمود الشعر عودة مباشرة إلى تلك العناصر الستة التي ذكرها الجرجاني من قبل في الوساطة فاعتمد على أربع منها وهي:

1. شرف المعنى وصحته؛
2. جزالة اللفظ واستقامته؛
3. الإصابة في الوصف؛
4. المقاربة في التشبيه.

استغني عن العنصرين الآخرين اللذين كانا عند الجرجاني ، وهما:[2]

– سوائر الأمثال وشوارد الأبيات والغزارة في البديهة، فجعل الأول منهما مؤلفا من اجتماع العناصر الثلاثة الأولى واستغني عن الثاني، ولم يعد من عناصر عمود الشعر ، و أضاف من عنده عناصر الثلاثة الأخرى:

– مناسبة المستعار منه والمستعار له؛

– التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن؛

– مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، فبذلك أصبحت عدد عناصر عمود الشعر عنده سبعة.

---

[1] المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين، **مقدمة شرح الحماسة**، النشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1951، ص15.

[2] المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين، **نفس المرجع السابق**، ص15.

المطلب الرابع: الشعر الجاهلي بين ماضي الخرافة وحاضر الثقافة

لقد كان الشعر الجاهلي مغتربا عن حاضر الثقافة العلمية بسبب طبيعة المجتمع الجاهلي الذي كان ينظر إلى الشعر والشاعر نظرة أسطورية، ذلك أن القريحة الشعرية مرتبطة بنوع من التفرد الذي يضفيه الجن على الشاعر الذي يبهر المتلقي لشعره بتلك الكلمات الساحرة التي تتغلغل إلى وجدان الناس، حيث كان العرب في نظر علي الوردي يفسرون الحالات التي ينظم بها الشعراء بلاغاتهم الشعرية بأنها مس من الجن ، فعندما ينظم الشاعر شعره ينطلق وكأنه حافظ لما يقول أو تملى عليه تلك الكلمات الفصحى، فكانت هذه المرحة تمتاز بالتفسير الخرافي، إذ يكون الجن هو سبب إلهام الشاعر بتلك القريحة الشعرية والتفرد بها على غرار الكثير من أفراد المجتمع، وهنا نفهم بأن الشعر الجاهلي كان حبيس التفسير الخرافي ذلك أن العرب في الجاهلية لم يرتقوا إلى البراديغم العلمي الذي يؤهلهم إلى الكشف عن أسرار الإبداع الشعري، وهذا الكلام لا يعني الإنقاص من قيمة الشعر الجاهلي بقدر صبرنا على موقف علي الوردي منه.[1]

يلجأ الشعراء إلى فعل أشياء تشبه أفعال المجانين لغرابتها، و ينعزلون عن المجتمع، كما يشربون الخمر أو الأعشاب لتنشيط الدماغ، ومرد ذلك أن هذه الأفعال ما هي إلا إثارة للجانب اللاواعي في الشاعرة، حيث يقول علي الوردي: "ليس من السهل علينا تعداد مختلف الوسائل التي يلجأ إليها الشعراء والفنانون في هذا الصدد. وعلى أي حال، فمن الممكن القول أن هذه الوسائل على اختلاف أنواعها لا يقصد بها سوى تخدير العقل الواعي وذلك لكي يتمكن اللاشعور من

[1] علي الوردي، **الأحلام بين العلم والعقيدة**، ط2، دار كوفان للنشر لندن، لبنان، 1994، ص187.

إظهار نشاطه على وجه من الوجوه" ومعنى ذلك أن الشعراء إنما يحاولون التنفيس عن مكبوتاتهم بواسطة اللغة الشعرية التي وجدت ملاذها داخل المجتمع.[1]

لا يكتفي علي الوردي بالرؤية النفسية واعتماده على المقاربة الفرويدية في تحليل الخطاب الشعري العربي، بل يتعداها إلى التفسير الاجتماعي مؤكدا على الأصول الاجتماعية لأي ظاهرة أدبية مهما كان غرضها، لأن المجتمع هو المرجع الوحيد الذي يجيب الباحث على تساؤلاته حول السلوك الاجتماعي على اعتبار أن الإبداع الشعري هو جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي ينتمي إليه، ويقدم علي الوردي مثالا عن الإبداع العربي المتمثل في الشعر العربي الذي لا يمكن تحليله دون الارتكاز على المقاربة الاجتماعية وذلك بالرجوع إلى ماضي المجتمع العربي المتمثل في المجتمع الجاهلي والاعتماد على المقاربة التاريخية لفهم القيود اللفظية وجميع العوامل المحيطة بالإبداع الشعري، ومعرفة المنشأ الاجتماعي داخل المجتمع الذي يحتوي جميع الأصول التاريخية والمعرفية، حيث أن منشأ الشعر العربي هو البيئة المتمثلة في المجتمع الجاهلي بكل ما يحمله من مؤهلات. وهنا تكون المنهجية الجينالوجية ضرورية للكشف عن الأصول النفسية والاجتماعية للشعر العربي عبر التحليل الدقيق للشعر وما يحمله من دلالات سوسيو تاريخية.[2]

يدعم علي الوردي رؤيته بتأكيده على تلك الخصائص التي ورثها المجتمع العربي عن المجتمع الجاهلي وهي: العصبية القبلية والغزو والشعر، حيث تعمل هذه الخصائص الثلاث على بناء مفهوم الإبداع الشعري الذي يعكس حياة البادية بكل جوانبها العقلية والنفسية.[3]

---

[1] معارك ناصر، **مفهوم النقد الثقافي عند علي الوردي**، مقال مقد إلى مجلة منيرفا، مجلد 05، العدد02، فيفري 2021، ص39.

[2] سيغموند فرويد، **الغريزة والثقافة**، دراسات في علم النفس، ترجمة حسين الموازني، ط1، منشورات الجمل، بيروت، 2017، ص64.

[3] معارك ناصر، **نفس المرجع السابق**، ص40.

المبحث الثاني: تقييم الشعر الجاهلي

ترتبط عملية تقييم الشعر الجاهلي ارتباط وثيق بمختلف الجوانب الرئيسية، التي تسهل عملية التطبيق الفعلي والواقعي لمراحل تطور الشعر الجاهلي بشكل علمي وموضوعي بعيدا عن التحيز والمحسوبية، الأمر الذي ينعكس ايجابا على نجاح عملية التأكد من مدى صحة الشعر الجاهلي، لما لها من دور مهم في فك قضية الانتقادات والصراعات الموجهة للشعر الجاهلي والظروف المحيطة به.

المطلب الأول: الذات والولاء للقبيلة كمحاولة لبناء فكرة المواطنة

تعد ظاهرة الولاء من الأنساق التي نالت حيزا مهما في الفضاء الشعري الجاهلي نظرا لذلك الارتباط الوثيق بين الفرد والقبيلة بغية تحقيق الوجود الإنساني والكوني حيث يمنح هذا الولاء القوة والهيبة للقبيلة في مواجهة الأعداء، أضف إلى ذلك باعتباره سنة ألفها العربي كونه كائنا اجتماعيا وجب عليه الحفاظ على نسبه أمام الناس. لذلك نجد الشاعر الجاهلي قد حاول بناء فكرة ما تسمى بالقومية ولكن بأسلوبه الشخصي وأنساقه الشعرية كالفخر الذي نجده عند عمرو بن كلثوم يقول:[1]

أبا هند فلا تعجل علينا ******وأنظرنا نخبرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضا******ونصدرهن حمرا قد روينا

وأيتام لنا غر طوال******** عصينا الملك فيها أن ندينا

وسيد معشر قد توجوه ******باج الملك يحمي المحرجينا

تركنا الخيل عاكفة علية *******مقلدة أعنتها صفونا

[1] حمزة بوسحاية، نجاة بوزيد، **فضاء الذات والقبيلة الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة (لغة – الكلام)، المجلد 06، العدد04، 2020، ص290.

وأنزلنا البيوت بذي طلوح ***** إلى الشامات تنفي الموعدينا

وقد هرت كلاب الحي منا *****وشذبنا قتادة من يلينا.

يطرح هذا النسق الشعري فكرة العصبية القبلية وفق نسقين أحدهما ظاهر والأخر باطن: أما الأول فيتمثل في نسق الفخر إذ يفتخر الشاعر بقبيلته وحب الانتساب إليها ذلك لما تمتازه من شرف وشجاعة بين القبائل (وأنزلنا البيوت بذي طلوح)، بينما الثاني نسق الهجاء (عصينا الملك فيه أن ندينا)، حيث هجاء الشاعر الملك (أبا هند) وبهذا يرسم المقطع الشعري صورتين لصراع قوتين هما قوة القبيلة وقوة المملكة لتكون مال المملكة إلى الهلاك والفناء، ففي البيت الثاني تفجير لغوي مرعب ومرهب (بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا) فالمحمول اللغوي صور حالة أفراد القبيلة تصويرا لمستقبلية الحرب والنصر على المملكة، وما يعزز ذلك ضمير المتكلم (نحن) الذي زاد الأبيات قوة وتماسكا، فالشاعر يخبر أبا هند أن الرايات إن خرجت بيضا فلن تعود إلا حمراء مرتوية من دمائكم وهو تهديد غرضه التحذير من المال. كما أننا نجد نسق الفخر يتمحور في صفة أخرى وهي كرم الضيافة وحسن النسب والذي نراه في أبيات لعمرو بن هذيل اللحياني يقول:[1]

فإن بيوتنا شم طوال **********وبيتك لا يظل ولا يبيت

وإنا نحن أقدم منك عزا ********** إذا بنيت بمخلفة البيوت

خزيمة عمنا وأبي هذيل ****** وكلهم إلى عز وليت

ويمنعك الولاء وأنت عبد ******وأمنع حيث كنت إذا لقيت

أبي لي صارخ كالسيل نهد ***** وعز لا يزول لنا ثبيت.

[1] عمرو بن كلثوم، **الديوان**، جمع، تح وشرح: ايميل بديع يعقوب، ط01، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1991، ص71.

إن حضور النسق القبلي في الأبيات واضح جلي، فالشاعر يفخر بقبيلته كرما وعزا (فإن بيوتنا شم الطوال / وإنا نحن أقدم منك عزا أبي لي صارخ كالسيل نهد) لنجد إعلان الشاعر عبر أبياته اندماجه الذاتي بجماعته وتماهي صوته بصوتها فالضمير الجمعي في الأبيات دليل على تماهيه الكلي (بيوتنا نحن كلهم) وبعير قبيلته محور الكون وقلب الوجود فالشاعر العربي القديم كما يذكر طه حسين مهما يعظم قدره، ويرتفع أمره فرد من قبيلة لا عزله إلا إذا عزت، ولا كرم إلا إذا كرمت» وموازاة مع ذلك نجد أن نسق الشاعر يضمر في حقيقته نسقا مضادا له وهو البخل والذل والضعف لأعدائه وخصومه (وبيتك لا يظل ولا يبيت / ويمنعك الولاء وأنت عبد)، حيث جردهم من صفات الجود والكرم ووصفهم بصفات العبيد.[1]

المطلب الثاني: مظاهر العصبية القبلية في الشعر الجاهلي

لهذه العصبية القبلية أسباب عدة ساهمت بقدر كبير في جعل الفرد العربي والشاعر تحديدا يتمرس هذه الظاهرة بشكل مباشر في أشعاره ومن هذه الأسباب والتي ستأخذ من كل منها مثال:[2]

أولا. التفاخر بالأنساب: والنسب هنا يعني القرابة ويمثل الرابط الأمامي لشمل القبيلة حيث كانت الأنساب توفر الحماية والوقاية لبعضهم البعض ، وهذا ما أدى بشعراء العرب القدامى إلى أن يجعلوا من تمسهم في مقام الرفعة والتنزه طاعنين في غيرهم من الأنساب قصد الحط منهم ، ويظهر لنا ذلك جليا حين عبر الشاعر عبد عيسى بن خفاف البرحمي النعمان بن المنذر بأمه لأنها كانت ابنة هودي صانع في قوله:[3]

---

[1] حمزة بوسحاية، نجاة بوزيد، **نفس المرجع السابق**، ص9.

[2] ميمون يوسف، طعام حفيظة، **العصبية القبلية في الشعر العربي القديم (مظاهرها في الشعر الجاهلي)**، مقال مقدم إلى مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد02، 2019، ص 167.

[3] أوس بن حجر، **ديوان أوس بن حجر**، تح: محمد يوسف بن نجم، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1979، ص47.

لعن الله ثم ي بلغن ••••••••••ابن ذا الصائغ الظلوم الجهولا

يجمع الجيش ذا الألوف ••••••••••ويغزو ثم لا يزرأ العدو فتيلا

ثانيا. شعر الفتن والتحريض: وهو الشعر الذي يحرض على القتال وبحث عليه، لكن للأسف كان أغلبه سلبي، عكس المحمود منه كالقتال في سبيل الأرض والأخلاق أو لرد عدوان ما، على سبيل المذموم من هذا النوع من الشعر هو ذلك الشعر ذو الغرض الشخصي كما فعل أوس بن حجر حين قام بتحريض النعمان بن المنذر على بني حنيفة لأن شعر بن عمرو السحيم قتل المنذر وأدى هذا التحريض إلى غزو النعمان لهم وقتلهم فقال:[1]

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ••••••••• أبياتهم تامور نفس المنذر

ثالثا. الأخذ بالثأر: وهو الشريعة المقدسة التي كانت تحكم العرب آنذاك، فقد كانوا دائما قاتلون و مقتولون لا يفرغون من دم إلا إلى دم آخر بسبب الأخذ بالثأر. حيث كان التنازل عن الحق بعد مسبة وعارا وفي ذلك يقول عبد العزي الطائي:[2]

إذا ما طلبنا تبلنا عند معشر ••••••••• أبينا حِلاب الذُر أو نشرب الدما

المطلب الثالث: مشكلات الشعر الجاهلي والظروف التي أحاطت بها

تلقى الشعر الجاهلي كثيرا من الانتقادات، وهي انتقادات متداخلة أساسها ضياع أكثره وعدم وصوله لظروف متعددة وهو ما سوف أحاول ابرزه في النقاط التالية:[3]

أولا. مشكلة الانتحال: ليس هناك فصل بين قضايا الشعر الجاهلي، فهي مثل الفصول الأربعة متداخلة تقود إلى بعضها بعضا، وقد حاول ابن سلام تعليل مشكلة الانتحال فردها إلى دور القبائل

[1] السنديوني وفاء فهمي، **شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام**، ط1، دار العلوم، 1983، ص434.

[2] ميمون يوسف، **طعام حفيظة**، نفس المرجع السابق، ص166.

[3] محمد علي ابنيان، سهيل محمد خصاونة، **مشكلات الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة النص، المجلد 06، العدد02، 2020، ص45.

التي زادت في الشعر وغيرت وبدلت فيه لرفع مكانتها، بالإضافة إلى دور الرواة الوضاعين الذين يزيفون عن قصد ووعي مثل حماد الراوية أو غير مدققين كل ما سمعوا صيحة طاروا إلها مثل أبن إسحق، فليس الانتحال مشكلة خاصة بالشعر الجاهلي، بل هو مشكلة كل العصور ولعله أخطر مشكلات البحث العلمي في زماننا الحالي، لكن الانتحال في الشعر الجاهلي اكتسب ميزة خاصة وهي عمومية التهمة بقصد التشكيك بوجود الشعر الجاهلي وصحته، وهذا هو المستهجن المرفوض، وقد تناول هذه المشكلة دارسون عرب وأجانب، ومن الدارسين الأجانب الذين تناولوها"ولدكه وبلاشير والورد ومرجليوث وقد كتب مرجليوث عام 1925 مقالا تحت عنوان : "أصول الشعر العربي ."أما الدارسون العرب الذين عرضوا لهذه فكان كبيرهم طه حسين الذي تصدى للرد على هذه القضية.

ثانيا. مشكلة اللغة: والحديث عن لغة الشعر حديث في صميم الصميم كما يقول محمد رجب بيومي. حيث كان شاهد (الصوت والصدى) (مرجليوث وطه حسين) هو اختلاف لغة الشمال عن لغة الجنوب والأشعار مكتوبة بلغة القران الكريم، فإذا كان القران قد وحد اللهجات عندما جاء، فكيف توحدت قبل مجيئه وقد استشهد طه حسين – متعجلا– بقول أبي عمرو بن العلاء "ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا علما أن أبا العلاء لم يقل هذا بل قال: ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا وهو يعني بهذا أساليب النحو والصرف".

ثالثا. مشكلة الرواية: هي مشكلة جوهرية تواجه دارس الشعر الجاهلي وهي بالمناسبة تذكر بالشعوبية، وقد تمخض عن هذه المشكلة مشكلات عدة فقد حصل خلط بين القبائل في جمع الشعر وكثرة الأبيات المجهولة القائل أو أنصاف الأبيات وقد رأي علي العتوم أن قضية الرواية ترتبط بالأسانيد والأسانيد موثوقة وأن الطعن له أسبابه التي ترجع إلى التعصب الشخصي أو التعصب المدرسي (البصرة والكوفة) أو (مكة والمدينة أو المدرسة (البغدادية) أو التعصب بين أفراد

المدرسة الواحدة من أجل طموحات شخصية أو اختلاف المصدر أو منهج التلقي أو اختلاف المعتقد وكل هذا أمر طبيعي واقع في المجتمعات البشرية في أي زمان ومكان.

رابعا. مشكلة التدوين أو الكتابة: يقف فضل بن عمار العماري من هذه القضية موقفا ملفتا، حيث يرى أن الاعتقاد بأن الشعر الجاهلي قد خضع للكتابة قبل فترة التدوين إنما هو اعتقاد خاطئ رغم ترويج المروجين وحماسة المتحمسين، وإن كان لنا من تصور عن نوع الكتابة في الجزيرة العربية في كتابة ليست عربية.

وهي لا تعدو أن تكون السريانية التي كتبت بها الأناجيل المسيحية أو اللغة العبرانية التي كتبت بها التوراة لأنهما اللغتان اللتان عرفتا الاعجام ولو تكن اللغة العربية قد عرفت الاعجام بعد.[1]

المطلب الرابع: علاقة البيئة الجاهلية بأخلاق العربي

إنَ تأثير البيئة على العربي وأخلاقه أمر أكده كثير من الباحثين وعلماء الاجتماع وذلك لما اختصوا به من نكد العيش وشظف الأحوال وسوء المواطن، حملتهم عليها الضرورة التي عينت لهم تلك القسيمية، وهي لما كان معاشهم من القيام على الإبل نتاجها ورعايتها، والإبل تدعوهم إلى التوحش في القفر تراعيها من شجره، والقفر مكان الشظف والتعب، فلا ينزع إليهم أحيل عن الأجيال، بل لو وجد واحد منهم السبيل إلى الفرار من حياله، كل ما له علاقة بتكون الصفات الجمالية والنفسية والعقلية للإنسان الجاهلي: أي البيعة الطبيعية والجغرافيا، المناخ، .. الخ) والبيئة الاجتماعية والقبلية، الديانات، ...الخ)، فهما لا محالة مجالان واسعان للتأثير المطلق على نمط التفكير، وعلى تشكل العقل العربي الجاهلي، ولذلك يرد بعض الدارسين أخلاق العربي إلى طبيعة

[1] امرؤ القيس، **ديوان امرؤ القيس**، تحقيق محمد أبي الفضل إبرهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص325.

البيئية الطبيعية التي عاش في كنفهاء، إن الجفاف والجدب ومشاكل الحياة هي التي حددت القيم الأخلاقية عند العرب.

شعور العرب بالضعف أمام قوة الطبيعية، وقسوتها هو الذي فرض عليهم تقديسي القوة والنهاية وهو الذي جعلهما مبدأ من مبادئ السيادة عند العربي، وهو كذلك الذي ولد الشعور بالحاجة إلى واجب مقدس وهو واجب الضيافة والنجدة والمروءة، والقيم الجاهلية، أي أن النظام القبلي هو النظام السائد وللعارف به في الحضر وفي البادية ولذلك لم يكن العربي بشعر بالأمان إلا في حدود تلك القبيلة، لكن وعلى الرغم من تثبيت العرب السياسي في الظاهرة على ذلك سيكون وقوفا أمام القيم العربية في العصر الجاهلي.[1]

المبحث الثالث: مدارس الشعر الجاهلي

أتناول في هذا المبحث أبرز مدارس الشعر الجاهلي التي برزت في تلك الحقبة، حيث ينظر إلى الشعر على أنه قيم، أخلاق، تحدي وامتلاك عقلا متوهجا بالأفكار التي تتحقق بالعمل والجهد المتواصل لتحقيق مالم يحققه الآخرون، فالشعر الناجح هم الذي يخرج من الفشل الى أكثر قوة وصلابة .

المطلب الأول: الشعر الجاهلي عند الألمان

أولا: تاريخ الاستشراق الألماني

من الثابت تاريخيا أن ألمانيا اتصلت بالشرق الإسلامي منذ الحروب الصليبية جنبا إلى جنب الغربية والإنجليز، وأصبح مؤكدا اليوم أن ميلاد الاستشراق حسب بعض المختصين كان أثناء تصادف تخوم الدولة العثمانية والأمة الجرمانية المتمثلة في النمسا، وهي الجبهة الأمامية للناطقين

[1] نادية حديدان، **قيم العرب في الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة افاق للعلوم، المجلد07، العدد01، 2022، ص 18.

بالألمانية في التاريخ الحديث، وهكذا حاصر الأتراك مدينة فيينا، بمعنى وصول الجيش العثماني إلى قلب أوروبا، وانطلاقا من هذه المعطيات التاريخية الخطيرة على أوروبا يمكننا أن نقول في هذا السياق أنهم احتاجوا إلى معرفة "**الإسلام التركي**"، وذلك بعدما اكتشف الأوروبيون أنهم بحاجة ملحة لمعلومات صحيحة وموضوعية حول هذه الإمبراطورية الإسلامية، وإدارتها، مصادرها ومؤسساتها الدينية... إلخ. الأمر الآخر الأكثر دلالة على هذا الصعيد هو بروز موضوع دراسة جديدة: الإسلام في سياقه العثماني ، يعني أن الإسلام أضحى من الآن فصاعدا هو "الإسلام التركي"، وذلك نتيجة لقوة الإمبراطورية العثمانية، كما نلاحظ بشكل عام أنه كلما ازدادت الحاجة للبقاء على قيد الحياة دفعتهم هذه الرغبة إلى معرفة الأخر الإسلامي من الداخل، أي معرفة قوته وضعفه عن طريق مختصين يعرفون اللغات الشرقية، وخاصة التركية والعربية، ثم إرسال تقارير موضوعية عن هذا الخطر التركي، الذي أرعب أوروبا في العصر الحديث حتى نهاية القرن السابع عشر.

إنَ تأثير الاستشراق الناطق بالألمانية في هذه الفترة الزمنية ولد في هذا السياق الصدامي، وهذا ما يؤكده قول إليزابيت كزيناف: «ولد الاستشراق في مملكة هابسبورغ إثر المواجهة الثقافية الحادة مع الشرق الأدنى، خصوصا مع الإمبراطورية العثمانية»، هكذا إذن ولد الاستشراق بالمنطقة الجرمانية، وحصل هذا بسبب تصادم الأتراك والنمساويين، والدليل على ذلك أسبقية الجرمانيين في ميدان الدراسات الاستشراقية وإنتاجهم لتلك الأدبيات التي تدل على مكانتهم الاستشراقية وريادتهم .[1]

ثانيا: خصائص المدرسة الاستشراقية الألمانية

كان الاقتصار على هذه النخبة من المستشرقين الألمان عينة تنبئ عن مدى الشغف الذي سيطر على نفوس الباحثين في الشرق ولغته من كبار المدرسة الألمانية ولا يعني ذلك أنَ ما ذكر

[1] فتح الله محمد، **الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم**– أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، جامعة الجيلالي اليابس– سيدي بلعباس– كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، 2014–2015، ص75.

من هذه الأسماء اللامعة، أنه لا يوجد غيرهم من الذين كرسوا أعمارهم في البحث عن اللغة وأسرارها، علومها، وفقهها ...الخ، لقد اعتنى المستشرقون الألمان بالعربية منذ فترة مبكرة، فقد نشر الألماني "فلهلم بوستل سنة 1538م مصنفه الأول في "قواعد العربية ولكنه كان باللاتينية كما هي الحال السائدة في أوربا آنذاك وقد زاد نشاطهم واهتمامهم بالعربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي فترة طويلة نسبيا، صنفوا خلالها كثيرا من البحوث العلمية والكتب التعليمية، وتأثرهم واضح بالدرس اللغوي عند العرب، خاصة الجيل الأول منهم مثلا" :فلايشر"Fleischer" "، "كاسبراي "Caspori" "، و"ركندورف "Reckendorf" "، ثم أخذ يقل تدريجيا إلى أن أصبح بدرجة أقل عند "سوتزين "Socin" "و "بروكلمان "Brochelman" "اهتم المستشرقون في الماضي بالفصحى التراثية التي أسموها العربية الكلاسيكية، ثم اهتموا بالعربية المعاصرة التي أسموها بالعربية المعاصرة المكتوبة والعاميات المعاصرة.[1]

تناول بعض الدارسين جهود الألمان اللغوية، وأولوها عناية خاصة ذلك لما تمتلكه هذه المدرسة من تراث واسع حول اللغة العربية على وجه التحديد. وتمتاز المدرسة الاستشراقية الألمانية عن غيرها من المدارس الكثيرة على وجه العموم بجملة من الخصائص حيث "يؤكد معظم الباحثين العرب أن الاستشراق الألماني لم يخضع لغايات سياسية أو دينية أو استعمارية بحجة أن ألمانيا لم يتح لها استعمار البلاد الإسلامية، ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق، وهذه الخاصية ليست صحيحة في إطارها العام لأن الاستشراق الألماني كان مبعثه تحقيق الأهداف الدينية.. وإن ألمانيا لم تعفف عن استعمار البلاد العربية والمشرق، ولكن الظروف الدولية منعتها من ذلك، خاصة المنافسة البريطانية لها، ولا يمكن أن نبرئ ألمانيا من نواياها الاستعمارية. ولقد

[1] يوسف شتيح، **الدراسات اللغوية عند المستشرقين– المدرس الاستشراقية أنموذجا–** مقال مقدم إلى مجلة الباحث، المجلد10، العدد03، أكتوبر 2018، ص136.

تميز الاستشراق الألماني بالدراسات الشرقية القديمة والحقبة الإسلامية واهتم بالآثار والأدب والفن، وهذا النوع من الدراسات عادة ما يكون خاليا من تحقيق أي غرض من الأغراض السياسية. وإن هذه المدرسة امتازت أيضا عن غيرها بغلبة الروح العلمي على أبحاثها والتي تتسم غاليا بالموضوعية والتجرد والإنصاف، وهذه الروح التي امتازت بها المدرسة الألمانية مبعثها تلك الخصال المميزة للشعب الألماني المجبول على الدقة البالغة، والعناية الفائقة، والصبر الجميل، واتباع المنهج العلمي الصارم بأعلى المقاييس العلمية المتعارف عليها، ومع ذلك لا يمكن أن يخلو من تحقيق أهداف سياسية. نعم لقد جاءت الدراسات الاستشراقية الألمانية خالية من العداء للعرب أو التحامل عليهم. والسبب في ذلك في رأينا هو اهتمام هذه المدرسة بالتراث العربي القديم والآداب والآثار القديمة، وكان اهتمامها مميزا في الدراسات النحوية، والصرفية والبلاغية والعروضية، وفي فقه اللغة .

والمدرسة الألمانية الاستشراقية كغيرها من المدارس الأخرى قد جعلت العرب والمسلمين وتراثهم وحضارتهم موضوعا للدراسة سخروا ما بوسعهم من جهد مادي و معنوي لتحقيق ما يهدفون إليه من وراء اهتمامهم المتميز بالشرق ولكن لكل مدرسة استشراقية خصائصها وخطتها وخلفيتها الفكرية والمذهبية تتجلى أثناء البحث والدراسة لشؤون الشرق عموما والشرق العربي والإسلامي على وجه الخصوص.[1]

ثالثا. تألق المدرسة الألمانية في العلوم العربية

تألقت المدرسة الألمانية في العلوم العربية وغيرها على أيدي عدد هائل من المستشرقين علا كعب فريق منهم في التأليف والتصنيف، والأبحاث والتحقيق أخذت اللغة العربية جل اهتمام كثير منهم، فكان التفاوت و التباين ملحوظا في إنتاجهم كما وكيفا، وسوف نقتصر على إبرار بعض

[1] يوسف شتيح، **نفس المرجع السابق**، ص137.

الشخصيات الاستشراقية اللامعة التي كانت لها الفضل في إثراء الثقافة العربية، التراث العربي، وتسلط الضوء على الذين عرفوا بغزارة الإنتاج وسعة الاطلاع، تنوع التأليف، الذين اشتهروا بالإنصاف والروح العلمية، ولدقة والعمق في تناول الظواهر اللغوية، ممن شهد لهم بذلك جمهور اللغويين، وتلقوا أعمالهم وإسهاماتهم بقبول حسن، وصنفت على أنها جهود في خدمة التراث العربي لا يمكن تجاوزها أو الاستخفاف بها. وعكف جمع من الباحثين العرب في شؤون الاستشراق وإسهاماته اللغوية أو الأدبية على جمع ودراسة الكثير مما أنتجه المستشرقون من ذلك ما لوحظ أن " البلاغة العربية والنقد الأدبي العربي حظي باهتمام المستشرقين الألمان فقد أصدر " سنة 1853 كتابا عنوانه "بلاغة August von mehren" أو جيست فون ميرن" العرب" وقف فيه عند عدد من المصطلحات البلاغية وشرحها شرحا عميقا ويعد "**فلفهارت هاينر شس**" من أهم المستشرقين المهتمين بالدراسات العربية المتصلة بالأدب والنقد القديمين والبلاغة وله بحوث عديدة منها: مؤلف عن "صلة النقد عند حازم القرطجي بالنقد عند أرسطو" وقد نشر بالألمانية سنة 1969 ومنها: "**يد الشمال**": آراء حول الاستعارة وبحث حول العلاقة بين البديع والاستعارة في الكتابات النقدية العربية القديمة نشر بالإنجليزية عام1984 ومنها بحث حول: "البديع عند أبي نواس". ودراسات أخرى ويعمل بعض الباحثين العرب على جمع أعمال المستشرقين اللغوية مشفوعة بالتعليق و الشرح والتحليل كما فعل يوسف أبو العدوس في كتابة" الاستعارة في دراسات المستشرقين وكتبت مقالات كثيرة في هذا المنوال.[1]

[1] شتيح بن يوسف، **الاستشراق الألماني وإسهاماته اللغوية**،18:22/ 2022-03- https://www.asjp.cerist.dz12

رابعا. أشهر رواد المستشرقون الألمان

تعددت أسماء المستشرقين الألمان الذين لمعوا بأبحاثهم عن الشرق حتى صاروا مرجعا في أكبر الجامعات العالمية من أهمهم أذكر ما يلي:[1]

1. وستنفلد فرديننند (1899- 1808): ولد في هانوفر ودرس اللغات الشرقية على أكبر أساتذة وطنه، ثم جعل أستاذا للعربية في غوطا، وتأليفه العربية عبارة عن مكتبة واسعة تزيد عن مائتي تأليف بين كتاب صغير وكبير، وقد أدى للعلوم الشرقية خدمة لا تنسى بما نشره من المصنفات القديمة، ومن أهمها : آثار البلاد للقزويني، (أخبار قبط مصر للمقريزي)؛

2. رايسكه جاكوب يوهان (1774-1716): يعد مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا حيث بدأ بتعليم نفسه العربية، ثم درس في جامعة ليبزيج Leipzig ، وانتقل إلى جامعة ليدن لدراسة المخطوطات العربية فيها، كما عني بدراسة اللغة العربية، الحضارة الإسلامية، وتحدث عن اهتمامه بالمخطوطات قائلا:" ليس

عندي أولاد، ولكن أولادي يتامى بدون أب وأعني بهم "**المخطوطات**" ، وهو أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها إلى اللاتينية؛

3. هيلموت ريتر (1892-1971): ولد في 27 فبراير 1892، ودرس على المستشرق الألماني هينريتش بيكر، عمل في الجيش الألماني، عاش في اسطنبول بتركيا في الفترة من (1949-1927م) مما أتاح له الفرصة للاطلاع على ما في مكتبات تركيا من كنوز المخطوطات الإسلامية، بالإضافة أنّه تحقيقات مهمة من أبرزها ما يأتي: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن

[1] خليفي دليلة، أنموذجا الإستشراق وحركة الترجمة : الاستشراق الألماني، مقال مقدم إلى مجلة دفاتر الترجمة، https://www.asjp.cerist.dz-28-03-2022 /21:04

الأشعري، الوافي بالوفيات، فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي، أسرار البلاغة للجرجاني. أسس المكتبة الإسلامية بألمانيا سنة 1918م للعناية بحفظ ونشر المخطوطات الإسلامية، كما أسس مجلة أوريانس سنة 1948م.

المطلب الثاني: الشعر الجاهلي عند الروس

وضعت المدرسة الروسية إلى جملة من التصورات أطرت نظرتهم للنص الشعري، وحددوا من خلالها القوانين التي من شأنها أن تجعل النص مندرجا ضمن دائرة الشعر، ويتجلى ذلك في إعطاء رؤية جديدة لكل من الإيقاع، اللغة الشعرية، الصورة الشعرية، الدلالة وبيان الفرق بين اللغة الشعرية ولغة الحياة اليومية.

أولا. خصائص المدرسة الروسية

تتميز المدرسة الروسية بخصائص تميزها عن باقي المدارس الاستشراقية الأخرى يمكن توضيحها فيما يلي:

1. اهتمامها الواضح بالأدب العربي بصفة خاصة إلى جانب بعدها عن الأغراض الدينية والسعي إلى بث الأفكار الاشتراكية.

2. الاستعانة بسكان آسيا الوسطى في مجال الاستشراق.

3. أبرز المستشرقين الروس الذين كان لهم صيتا في مجال الاستشراق نذكر منهم: كراتشو فيسكي اغناطيوس والذي اهتم بالشعر العربي في العصر الأموي، ومن أثاره: أدب النصارى العرب، تاريخ الأدبي المعاصر والأدب الجغرافي العربي، إلى جانب المستشرق. [1]

[1] إبراهيم عبوا، **الاستشراق بين المواصفات العلمية والأهداف المشبوهة**، مقال مقدم إلى مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10، العدد02، ديسمبر 2019، ص170.

4. كريسمي الذي أهتم بالدراسات العربية والفارسية، عاش في سوريا وكان أستاذا للغة العربية وآدابها في جامعة قازانا، ومن آثاره: العالم الإسلامي ومستقبله 1889م، الأدب العربي الحديث في القرنين 18و19م سنة 1906م.

ثانيا. علاقة المدرسة الروسية بالعالم الإسلامي

بفضل قرب روسيا القيصرية من الشرق الإسلامي تمكنت من ربط أواصر العلاقات في فترة مبكرة أي منذ زمن الدولة العباسية ولكن زاد اهتمام روسيا بالعالم الإسلامي منذ نشأة الدولة العثمانية التي تتاخم الحدود الروسية مباشرة، لم يكن الاستشراق الروسي بدافع الصراع الديني بين المسيحية الشرقية والإسلام بقدر ما هدفه الحقيقي محاولة روسيا الوصول إلى المياه الدافئة فشجعت الحكومات الروسية المتعاقبة دراسة التراث العربي الإسلامي وخاصة ما تعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرتها كآسيا الوسطى وشعوب القوقاز لذلك اعتبر الاستشراق الروسي التراث الإسلامي جزء من تراثهم وعمدوا منذ أواخر القرن 18م تأسيس المدارس الاستشراقية نذكر منها جامعة خاركوف سنة 1804م لتدريس اللغات الشرقية وجامعة قازان لتدريس الألسنة 1811م.[1]

ثالثا. موقف الدراسات السابقة من الاستشراق الروسي

من أصعب الأمور على الباحثين البعيدين عن اللغة الروسية أن يجدوا معلومات وافية عن أهم حركة فكرية تشغل بال الشرقيين في الوقت الحاضر ...الخ الا وهي الاستشراق الروسي، فقد كتبت العديد من المقالات والكراريس والكتب والبحوث، في الاستشراق وتنوعت قيمة تلك الكتابات، فمن كتابات سطحية أو كتابات هامشية إلى كتابات متعمقة وفلسفية كما هي الحال مع كتاب

[1] إبراهيم عبوا، **نفس المرجع السابق**، ص170.

إدوارد سعيد- إلاَ أن الكتب كلها كانت تصب في مصب واحد هو (أمريكا وإنكلترا، فرنسا، ألمانيا. وفي بعض الأحوال هولندا) وكتاب من هنا وهناك مثل كولد تسيهر المستشرق المجري الأصل.

كان الاستشراق الروسي هو المادة الوحيدة التي تفتقر إلى المتابعة والبحث جاشا بعض المقالات والبحوث القصيرة والتي تجتر بعضها فليس هنالك من معلومات مثيرة او تفصيلية عنها، ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

1. إن المستشرقين الروس لم يكونوا لهم شخصية استشراقية روسية بالمعنى الذي كونه الغربيون، وعليه فإنَ بحوث الغربيين كانت تترجم لهم من الفرنسية أو الألمانية وقلما نجد مقالة روسية مهمة في موضوع ما.

2. أنَ اللغة الروسية صعبة المنال ، والمقاطعة العربية والإسلامية لروسيا القديمة أسبابها سياسية منذ روسيا القيصرية ومرورا بالاتحاد السوفياتي في النصف الأول للقرن العشرين، لذلك كان من الصعب أن يتابع المرء ما يجري على الساحة الاستشراقية في ذلك البلد المهم.

3. إن الأوروبيين لم يكونوا يأبهون للاستشراق الروسي الذي يعتبرونه متأخرا بالنسبة إليهم. لذلك فإنه كان من الصعب أيضا أن نجد ترجمة أوربية لمادة روسية تخص الشرق.

4. إن الشيوعيين العرب وخاصة المثقفين منهم كانوا يهتمون بالمسائل المعاصرة. لذلك لم يؤثر عنهم الاهتمام في هذا الباب، وكان من الممكن أن يكونوا أول من يبشر به لأنه الطريق المهم الذي يربط الشرق الأوسط والإسلام والمسلمين بالروس.[1]

[1] سعدون محمد الساموك، **الاستشراق الروسي –دراسة تاريخية شاملة-** ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2003، ص15.

رابعا. اسهامات المدرسة الاستشراقية في دراسة المخطوطات

ينظر إليها على أنها تلقي ميراث الإمبراطورية البيزنطية والمتمثلة في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، ومرد هذا إلى طبيعة الجذور الدينية الروسية دفعتهم بالحج إلى الأراضي المقدسة والقدس)، وما هو جدير بالذكر أن فيكور روزت (**Viktor Rosen 1856-1935**) كان له الفضل الأكبر على الاستشراق في روسيا، وأهم هذا الاستشراق في دراسة المخطوطات القديمة باللغات الأسيوية واللغة العربية، و كلها تحمل بداخلها تراث الحضارة الإسلامية في هذه المناطق المتاخمة لروسيا.

ضمن هذه الشروط فإن مهمة المتخصصين في فهرسة هذه المخطوطات منهم: سكوفيتش (**Romata Skovich**)، وإيفانوف (**Anatory Ivanov**)، وهذا العمل معلق بما تسمح به دور النشر الروسية وخاصة قازان وبطرسبورغ اللذين تخصصا في إصدار كتب شرقية، بالإضافة إلى الدوريات الاستشراقية: مجلة المحاولات (**La Revue des Esais**)، ومجلة العلم الإسلامي (La **science islamique**)، والرزنامة الشرقية (**Le calendrieroriental**)، كما يجب ذكر المستشرق الروسي كرتشكوفسكى (**Krackovskg 1883-1951**)، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 والتي أثرت في الاستشراق الروسي وغيرته جذريا.[1]

المطلب الثالث: الشعر الجاهلي عند فرنسا والأمريكان

أستعرض في هذا المطلب موضوع الشعر الجاهلي عند المدرسة الاستشراقية الفرنسية والأمريكية، من خلال التعريف بهما ودرجة تأثيرهما في عالم الشعر كما هو موضح في النقاط التالية:

[1] فتح الله محمد، **نفس المرجع السابق**، ص 84.

أولا. شعر الجاهلي عند فرنسا

تاريخ الاستشراق طويل، مراحله متعددة، وأساليبه متنوعة، ووسائله ترتبط بغاياته ويتغير كلاهما بتغير الزمان والمكان، إلا أن هناك وفي كل الأحوال رابط يجمع الاستشراق أو جميعه وهو الموضوع والغاية الكبرى. أما الموضوع فهو قراءة الشرق عامة والشرق المسلم خاصة، قراءة يطلع من خلالها على عقيدته وتاريخه ولغته وثقافته وكل مكوناته النفسية والاجتماعية، وأما الهدف فهو البحث عن السبل الكفيلة بتطويقه، وتثبيط عزيمته، وهزمه مختلف الوسائل نفسيا للتمكن منه وأضعافه واستغلال ثرواته ومقدراته، والمستشرقون في عمومهم يكادون الالتقاء، إلا أنهم يختلفون من دولة لأخرى في إصرارهم وتحمسهم للقضية، ومصدر هذا الاختلاف هو درجة الاحتكاك والتفاعل مع الشرق. بل أنهم يختلفون داخل الدولة الواحدة ولذا وجدناهم أصنافا، منهم المتعصب والحاقد ومنهم المعتدل، ومنهم من ذهب إلى أبعد حد فاعتنق الإسلام بعد تأثره بتعاليمه واقتناعه بأنه الدين الحق. ولعل الاستشراق الفرنسي من الإستشراقات المميزة في تاريخ هذه الحركة، ذلك أن فرنسا من أكبر الدول تفاعلا مع المسلمين، فقد جابتهم أثناء الفتوحات، وتزعمت الغرب أثناء الحروب الصليبية، واحتلت أراضيهم زمن الاستعمار، وتتجاذب مصالحها مع مصالحهم.

1. بداية الاستشراق الفرنسي: إنَ الدين " نوع من اللغة الكونية التي يتقاسمها البشر كلهم " يقدسه الجميع، يحافظون على شريعته، ويهتدون بشعائره، ليلا ونهارا، سرا وجهارا، أفرادا وجماعات، وكان أبد الدهر سببا في تقارب الشعوب المختلفة عقيدة ونجاحها، كما كان سببا في صراعها وتنافرها، فإن لم يكن سببا مباشرا، كان عونا وسندا، وكان ملاذا لكل نبيل شريف وكل خسيس لئيم حين تشتد الشدائد ، لأجله ضحى المضحون ، وبذل الباذلون، وباسمه احتلت الأرض، وهتك العرض وتحت لوائه توحد ساسة الغرب ورجال الدين بعد فراق، وكان السبب الرئيسي في ظهور

الاستشراق. باسم الدين توحد ساسة الغرب ووقفوا مع الكنيسة و نطقوا بلسان واحد في مواجهة الإسلام، ولذا كان استشراق الفرنسيين يحمل طبيعة الصراع الديني، ففرنسا التي احتكت بالإسلام والمسلمين في كل مراحل تاريخها، لم تستطيع أن تتخلص من هذه العقدة، وكان معظم مستشر فيها، يعبرون عن هذا الحقد الدفين القادرية جذوره، حتى قال عنه أحد الدارسين له، أنه لم ير في دراسته مستشرقا بروسنتيا عالج التراث الإسلامي بأسلوب الكاثوليكي الحاقد "[1] والمتصفح لما كتب عن الإستشراق يلتمس أن الباحثين يجمعون على أن أول مستشرق اهتم بالإسلام وقضايا المسلمين كان فرنسيا، وكان الرائد الأول الذي اهتم باللغة العربية وآدابها هو" جيرار دي أرليان 938/1003 الذي حاول أن يتعرف على العالم الإسلامي وينقل معرفته إلى بلاده، وعلى الرغم من أن أكثر الباحثين قد اعترفوا بأن جرير كان فرنسي الجنسية و أول من استشرق، فإنا بري يوسف جبرا يصر على أن أول من استشراق في فرنسا هو غليوم بوستيل 505/581 وكان جادا " في تعلم اللغة اللاتينية واليونانية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية و العبرانية والكلدانية والسريانية والأرمينية والحبشية والعربية، هذه العوامل مجتمعة ذاع صيته، واشتهر أمرة فقربه ملك فرنسا فرانسوا الأول الذي كان بدوره يجيد العربية والتركية و ألحقه بالسفارة الفرنسية بتركيا زمن السلطان سليمان، وكلفه ينقل المخطوطات الشرقية إلى باريس، لقد تمكن بوستيل يفضل مجهوداته الجبارة أن يؤم الإستشراق، ويورث اهتماماته الأجيال، من خلال تلامذته الذين سهروا على نشر أفكاره في أنحاء أوروبا.[2]

[1] شايب الدور أمحمد، **الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009-2010، ص 35.

[2] شايب الدور أمحمد، **نفس المرجع السابق**، ص 35.

2. خصائص الاستشراق الفرنسي

يمكن ابراز خصائص الاستشراق الفرنسي فيما يلي:

- للاستشراق الفرنسي أثر كبير في توجيهات الإستشراق في العالم.
- معهد اللغات الشرقية أهم مكان ترعرع فيه الإستشراق الفرنسي.
- كان لجامعة السوربون أثر واضح في تنشيط الدراسات الشرقية في فرنسا.
- تأسيس المعاهد والمدارس والمراكز الثقافية ساعد على فرنسية هذه المجتمعات في بلاد.
- يمتاز بالتخصص اعتماد الإستشراق الفرنسي على الرهبان و القساوسة.
- اهتم الإستشراق الفرنسي على المجتمعات العربية و الإسلامية بحيث يعتبر مرجعية الأوروبية في الإستشراق.
- ترك بصماته الواضحة على التعليم في أفريقيا وخاصة في شمالها.
- اهتم كثيرا بالآثار كان الإستشراق ممزوج بالاستعمار و التبشير مما جعله أكثر تعصبا ضد العرب و الإسلام مما جعل الجزائر تعاني كثيرا وخاصة على مستوى الحياة الاجتماعية لأنه كان استدمار لكل شيء 12 استدمار للأرض و الإنسان ماديا، معنويا والفرد هو الخطوة الأولى لبناء المجتمع و تنشيط الحياة الاجتماعية وهذا ينعكس بالسلب على الحياة الاجتماعية في الجزائر، رغم الجهود المبذولة من طرف الدعاة و رجالات الإصلاح و المثقفين و الفكر لزلنا لإصلاح ما أفسده الإستشراق الفرنسي لأن أكبر جرم هو إفساد الهوية و كل ما يبث الصلة الحياة الاجتماعية لأنه بحق جريمة ضد ظاهرة أو نشاط بكل المقاييس.[1]

[1] بركان بن يحي، **الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر – الجانب الاجتماعي أنموذجا**– مقال مقدم إلى مجلة الدراسات والأبحاث الاجتماعية، العدد17، سبتمبر 2016، ص128.

3. العلاقة الجدلية بين الاستشراق والاستعمار: كثير من الدارسين العرب والمسلمين يغيب عن أذهانهم تلك العلاقة الجدلية بين الاستشراق والمستشرقين وبين الاستعمار الأوربي خاصة والغربي عامة لبعض البلدان العربية والإسلامية في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا وجنوب شرق آسيا غيابا كليا أو جزئيا و كلا الموقفين مؤسس على وهم في فهم هوية الاستشراق و بواعثه الحقيقة، كمنظومة استراتيجية في الصراع التاريخي بين أيديولوجيات متزاحمة بشريا وجغرافيا.

لقد وجد الغربيون أنفسهم إثر الهزائم التي منوا بها عقب حلول الغزو الصليبي على بلاد الإسلام في غضون القرن الحادي عشر الميلادي، مدعوون إلى تغيير استراتيجيتهم في الصراع الحضاري بينهم وبين الشعوب التي اكتسحها الإسلام، فلم ييأس هؤلاء من العودة إلى احتلال بلاد العرب والمسلمين، بيد أنهم وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة إلى معرفة وفهم عادات وتقاليد هذه الشعوب التي أثارت شره العسكر الغربيين إلى بسط السيطرة السياسية والاستيلاء العسكري، فاتجهوا إلى دراسة بلاد العرب والمسلمين وشعوبها في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها وإلى مواطن الضعف فيغتنموها.[1]

لهذا نجد المستشرق لويس ماتيو لانجليز (1763_1824) يوجه نصيحة أو التماسا من التجمع الوطني بإنشاء ثلاثة كراسي للغات العربية والفارسية والتركية كأبزر الألسن التي تستغرق ثقافات المسلمين ومعارفهم الدينية، الاجتماعية والتاريخية منوها بالفوائد العملية التي تعود ها معرفة اللغات الشرقية الحية في مجال التجارة و السياسة الفرنسيتين، كما نصح بتأسيس مدارس خاصة لدراستها، وبإلحاقها بجانب المكتبة الوطنية لما للمخطوطات والكتب من أهمية للدرس، وقد أفلح لويس ماتيو بإقناع التجمع للتصويت في 30 مارس 1795 بإنشاء كرسي اللغة والآداب العربية في

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، جزء 6، ص9.

باريس إلى جانب كرسي آخر للتركية و الكرواتية و كرسي للفارسية والمالوية، وقد عين أنطوان إسطاف (1758_1838) سيلفستر دي ساسي الابن الثاني لليهودي محرر العقود أبراهام جاك سيلفستر (ت 1765) فتولى منصب كأول معلم للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية والذي صار مديرا لها عام 1824 وقد شغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية منذ 1806م واستمر عمله بالوزارة ست سنوات بدون مقابل، شكلت مدرسة دي ساسي والتي غدت تعرف باسمه، المخبر الرئيسي لإمداد الحكومة الاستعمارية الأوروبية سنوات عديدة مترجمين و أدلة للنفوذ الفرنسي البلاد الشرقية.[1]

4. أشهر رواد المستشرقون في المدرسة الفرنسية

من أبرز الرواد في المدرسة الفرنسية أذكر ما يلي:

- **سيلفستر دي ساسي Silvester de Sacy (1758-1838):** ولد في باريس عام 1758، وتعلم اللاتينية واليونانية ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور والأب بارتارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية. عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية ،وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عدداً من المخطوطات، عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795 وأعد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية والألمانية والدنماركية ،وأصبح مديراً لهذه المدرسة عام 1833، وعندما تأسست الجمعية الأسيوية انتخب رئيساً لها عام 1822.[2]

- **إل. أ سيديو L.A. Sedillot (1808-1876):** درس العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية وحضر محاضرات سيلفستر دي ساسي في كلية فرنسا ثم صار سكرتيراً له، اهتم بعلم الفلك

[1] محمد جعيجع، دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر، ص17/2022/16:07-04-https://www.asjp.cerist.dz/16

[2] قاسم السامرائي، **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، الرياض، دار الرفاعي ، 1413، ص 14

عند العرب ومن أشهر مؤلفاته (خلاصة تاريخ العرب) ويقول فيه العقيقي وقد أغرق في تفصيل فضل العرب على الحضارة الأوروبية اهتم بالعلوم عند العرب.

- **أرنست رينان Ernest Renan(1823-1892)**: تلقى تعليمه في المدارس اللاهوتية وتعلم العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، زار المشرق وعاش بلبنان فترة من الزمن، واهتم بالعقيدة الإسلامية، من أبرز اهتماماته دراسته ابن رشد والرشديين، اهتم باللغات السامية وله موقف مشهور من العقل السامي بأنه لا يصلح لدراسة العلم وقد ردّ عليه كل من جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في كتابه :" الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية."

-**كازانوفا P. Casanova** : تعلم العربية في معهد فرنسا ، ثم عمل أستاذاً لفقه اللغة كما اهتم بدراسة تاريخ مصر الإسلامية، من أبرز آثاره تحقيق كتاب الخطط للمقريزي وله كتاب بعنوان: "محمد وانتهاء العالم في عقيدة الإسلام".[1]

ثانيا. الشعر الجاهلي عند الأمريكان

ارتبط الاستشراق الأمريكي بحداثة أمريكا أي في القرن الثامن عشر منذ استقلالها 1776م، عكس الاستشراق الأوربي، ولكن لم تتجلى معالمه الا مع بدايات القرن التاسع عشر، ولم يشهد القوة والتنظيم الا في فترات قريبة جدا مع خمسينات القرن العشرين، أين أصبح يمثل أهم المراكز الاستشراقية وأبرز أعلامه في أوربا10 فأصبحوا يتخذون من أمريكا مقرا، ومن جامعاتها وامكاناتها وسيلة للحركة والفعالية خاصة بعد حركات الاستقطاب التي اعتمدتها أمريكا في تلك الفترة.[2]

---

[1] سلطان الحصين، **موقف المستشرق سيديو من السيرة النبوية :دراسة نقدية من خلال كتابه تاريخ العرب العام**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير من قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة، 1413، ص 169.

[2] بن سالم حميش، **العرب والإسلام في مرايا الاستشراق**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2011، ص 26-30.

1. خصائص المدرسة الأمريكية:

يمكن ابراز الخصائص التي تتميز بها المدرسة الأمريكية في النقاط التالية:[1]

– كان الاستشراق الأمريكي على اتصال وثيق بالاستشراق البريطاني.

– الاهتمام الملحوظ بأحوال الشرق الاقتصادية والسياسية، على حساب الجوانب اللغوية والأدبية والحضارية.

– التركيز على دراسات التاريخ الحديث والمعاصر أكثر من التراث في الفترة الإسلامية.

– استقطاب الطاقات البشرية لخدمة الأمن القومي عبر الاستشراق.

– العمل على إنجاز دراسات تخص جهود الدولة في تأمين الموارد الضرورية لكيانها الاقتصادي.

– العناية بالدراسات الإقليمية، كان لهذه الصفة السياسية الاقتصادية في الاستشراق الأمريكي دور في تطوير فرع جديد من الدراسات الاستشراقية، اطلق عليها "الدراسات الاقليمية " أو "دراسات المناطق" Area.

– التركيز على العلوم الاجتماعية.

– الإهمال شبه الكلي لدراسة اللغة والآداب الشرقية ...الخ، ليس هناك مستشرق أمريكي ذو قيمة علمية من أصل أمريكي، وإن بعض خبراء الإسلاميات في أمريكا كفيليب حتى لبناني، وجوستاف فون جرونباوم نمساوي، وجوزيف شاخت ألماني، وإدوارد سعيد فلسطيني وهم أساتذة في الجامعات الأميركية، لكنهم غرباء المولد محاولة تحقيق توجيه الاستشراق لخدمة أهداف سياسية استعمارية، ما زال الشرق يشهد آثارها إلى اليوم.

– العمل على خدمة الأهداف الصهيونية.

[1] أنيسة كنداري، **الاستشراق الأمريكي مساره وخصائصه**، مقال مقدم إلى مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد1، العدد02، أكتوبر 2020، ص07.

2. الاستشراق الأمريكي وملامح العنصرية: يوضح المستشرق مارك توين في زيارته إلى الشرق الأوسط عام 1869 أنَه كان خبيرا بالشخصية الانسانية ومن اعمدة كتاب السخرية في أمريكا، من خلال كتابه (السذج خارج أمريكا) روح الاستعلاء لدى الأمريكيين اثناء تواجدهم في دمشق أو القدس أو القاهرة مقابل احتقارهم الشديد والتقليل من شأن العرب واليهود، كان ذلك يمثل له مدعاة للإحباط الذي قد يغري العم سام بان ينزل بكل ثقله، بعظمة أمريكا على هذه الشعوب حتى يدمرها"، وما صوره توين يوحي بحق إيمان هؤلاء بسموا عرقهم الغربي على أعراق الشرق المختلفة، من جهة أخرى أن هذه الظاهرة هي من بين ما ساهم في الدفع بالقوى الاوروبية إلى استعمار اجزاء من الشرق، وهي من بين ما دفع بالولايات المتحدة إلى فعل نفس الشيء ما بعد 11 سبتمبر باحتلال افغانستان والعراق كما تنبأ بذلك توين قبل مئة وثلاثين سنة.[1]

ما قدمته تحليلات توين عن الشخصية الامريكية في نظرتها الاستعلائية لنفسها و دونية الآخرين ، يوضحه المؤرخ مايكل هنت Michael Hunt وذلك منذ عام 1900، الذي عاين أسباب تلك النظرة وحاول التنبؤ بانعكاساتها المستقبلية في تعامل الغربين مع الشرق، حيث يقول أنَ العرقية الانجلوساكسونية والداروينية الاجتماعية قد تفاعلت في العقل الجمعي الأمريكي لتولد خارطة ذهنية قوية، متوقع أن تتحكم القوى المتحضرة فيها – **الولايات المتحدة وأوروبا الغربية** – في جماعات دنيا من المتخلفين وربما البدائيين من الأسيويين واللاتين والهنود الأمريكيين والأفارقة.

بالرغم من أن مايكل هنت يتناول الشرق الأوسط عرضا دون أن يتوقف عنده، فان اشارته الموجزة توحي بأن صناع السياسة الأمريكيين كانوا يميلون إلى وضع العرب واليهود بالقرب من القاع وليس على أعلى سلم التراتبية العرقية. فقد شهدت اوروبا القرن التاسع عشر بروز العنصرية

[1] ابراهيم بن عمار، **خصائص الاستشراق الأمريكي المتجدد**، مقال مقدم إلى مجلة الحوار المتوسطي، المجلد9، العدد1، مارس 2018، ص347.

البيولوجية في اسمى حللها، وذلك حينما آمن إرنست رينان وعلى هدي نظريات جوبينو العنصرية- بتفاوت الاجناس البشرية وتفوق بعضها على بعض، وقد رأى قياس إلى جنس الآريين المتفوق أن السامين جنس متدن في الطبيعة البشرية، وانطلاقا من هذا الخيار القائم على فكرة مسبقة لا أساس لها من العلم، تصبح كل الأحكام السلبية على العرب ودينهم وثقافتهم ممكنة ومترقبة.[1]

3. أشهر رواد المستشرقون الأمريكان:[2]

- ايلي سميث توفي عام 1857، ساهم في نقل التوراة الى العربية.

- واشنطن ارفنج (1783- 1859) والذي يعد أبا للأدب الأمريكي، وأنتج العديد من الكتابات من بينها <الحمراء>و <محمد وخلفاءه>.

- ويتني (1827-1894م) وقد شغل منصب أستاذ اللغة السنسكريتية في جامعة بيل الأمريكية.

- كرنيليوس فانديك (1818-1895م) تعلم اللغة العربية على يد بطرس البستاني في لبنان وأنشأ معه مدرسة عام 1847م، شارك في تكملة ترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وله كتابات في المجال العلمي.

- ادوارد فانديك اين كرنيليوس، ولد في لبنان وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت.

- دنكان بلاد مكدونالد (1863-1943م)، أصله انجليزي انتقل الى الولايات المتحدة الأمريكية عام1893م لتعليم اللغات السامية، أسس في الولايات مدرسة كندي للبعثات عام 1911 وشارك مع زويمر في السنة نفسها في تأسيس مجلة العالم الاسلامي ولأغراض التبشير ألف كمدخل له كتابه "سمات الاسلام " عام 1911، وكتابه: "كيفية تقديم المسيحية للمسلمين" عام 1916، كما

[1] ابراهيم بن عمار، **نفس المرجع السابق**، ص347.

[2] أنيسة كنداري، **نفس المرجع السابق**، ص05.

عمل ناشورا في مجلة عالم الاسلام، ومن أهم كتاباته : تطور العقيدة الاسلامية، التشريع والبنية والنظرية عام 1903م، وهو عرض وصفي للإسلام.

– صوميل زويمر: تعددت كتاباته وكثرت مقالاته عن الشرق العربي والاسلامي.

– رودولف برونو: اشتغل أستاذ اللغات السامية في برنستون الأمريكية عام 1910م. – جورج بوس (1909–1838م): درس الطب ثم اللاهوت وأتقن العربية حينما نزل بيروت 1863.

المطلب الرابع: الشعر الجاهلي عند الإنجليز

إنَ عملية تحديد التاريخ الأنجع لحركة الإستشراق الانجليزي هو الرجوع إلى ما قبل الحروب الصليبية، خاصة التي تفشت في البلدان العربية الإسلامية تحت راية الصليبيين ونذكر منها بلاد الأندلس التي لا تزال واجهة لاستذكار مخلفات الحروب الصليبية، يرجح بعض الباحثين بداية الإستشراق الانجليزي إلى ما قبل الحروب الصليبية حيث توجه نفر من الانجليز إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها ومدارسها.

توجه علماء الاستشراق الانجليزي إلى إنشاء كراسي وكذا أقسام خاصة باللغة العربية لدمجها في المجال الدراسي في الجامعات البريطانية الكبرى على غرار جامعتي كامبردج 1932م وأوكسفورد 1936م، أما ما ورد عن كتب الدراسات الاستشراقية التي كان ميلادها قبل هذا التاريخ فإنها كانت بمبدأ الذاتية والميول الفردي في الشرح والتحليل لأنها كانت مرتبطة كلية بالعقيدة الدينية، تحت نطاق الكنيسة، لهذا فإن الحركة العلمية كانت تعاني الحنق والتحايل من قبل الرهبان ورجال الكنائس لهذا السبب لم تكن هناك حركة علمية قوية متحررة من القيود الدينية، إلا أنه

وبالرغم من هذه الظروف كانت المدرسة الانجليزية قائمة بحد ذاتها ومنفتحة على جميع الميادين مواجهة في ذلك كل الصعوبات والمطبات الفكرية المناهضة للفكر العلمي الحر.[1]

أولا. خصائص المدرسة الإنجليزية

يمكن ابراز خصائص المدرسة الإنجليزية في النقاط التالية:

1. إنَ الدراسة الاستشراقية البريطانية كانت شاسعة وملمة بجميع نواحي الإرث الشرقي فشملت اللغة، الأدب، الفنون، العلوم وحتى العقائد والجانب التاريخي والجغرافي للحضارة الإسلامية، ولكن ما يلفت الانتباه هو ما جاءت به هذه الدراسات العربية الإسلامية ميزت الاستشراق البريطاني عن غيره من المدارس الاستشراقية.

2. يعتبر (سيمون أوكلي) من بين كبار المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات العربية من ناحية اللفظ والمعنى، فتولى على هذا الإثر تدريس اللغة العربية في جامعة كامبردج عام 1711م، فكان من الحتميات الضرورية التعمق في اللغة العربية كوفا تساعد على فهم الثقافة العربية الإسلامية فاللغة هي أداة التواصل بين الأمم، فإتقان لغة أمة ما هو اتقاء شرورها، فألف هذا الأخير كتابه الشهير (تاريخ المسلمين الذي تناول التاريخ الثقافي والسياسي للإسلام.

3. إن للغة العربية خصوصية تتمتع بها عن سائر اللغات الأخرى، كونها لغة القرآن الكريم الذي لا يزال يشع في ضمير المسلمين فهو تأكيد على أن اللغة العربية جزء من الحقيقة الإسلامية، وهي من بين الدعائم الأساسية للعروبة. إن الصلة بين اللغة والعقيدة والهوية ميزة تفردت بها اللغة العربية، مما جعلها محل استهداف للدراسة والبحث. [2]

---

[1] ضيف الله فاطمة الزهراء، **التاريخ الإسلامي من منظور الاستشراق الإنجليزي – لويس برنارد أنموذجا–** أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص التأويلية وتحليل الخطاب، جامعة سيدي بلعباس، 2019–2020، ص 13.

[2] ضيف الله فاطمة الزهراء، **نفس المرجع السابق**، ص22.

ثانيا. رواد المدرسة الانجليزية

يمكن ابراز أهم الرواد المستشرقين في المدرسة الانجليزية في النقاط التالية:[1]

1. ديفيد صموئيل مرجليوث (1858م- 1940م) Samuel Margoliouth David: ولد في 17 سبتمبر 1858م وتوفي سنة 1940، هو أكبر أولاد أبيه "حزقيل مرحليوت" الذي كان مبشرة، أما أمه فهي "جيسي" ابنة قسيس يدعى "بابن سميث" كان أسقف "كانتربري" 1896، درس صفوف الثانوي في ونشستر، وتابع دراسته بجامعة أكسفورد، أين تحصل فيها على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الآداب، تولى مهنة تدريس اللغة العربية كأستاذ كفؤ منذ 1889، حيث أصبح له مكانة في المجتمع البريطاني ومنح له لقب العضوية في ذلك سنة 1915.

نظرا لإتقانه اللغة العربية ودرايته بالشرق عينته جامعة لندن سنة 1913 أستاذة ومدرسة اللغات الشرقية لديها، لينال مرتبة أستاذ محاضر في جامعة "هيبر" في نفس السنة، ليتولى منصب أستاذ في تاريخ الشرق الأوسط بجامعة البنجاب بين (1916-1917).

2. سير هاملتون جيب: ولد هاملتون في الإسكندرية في 02 جانفي 1895، انتقل إلى اسكتلندا وهو في الخامسة من عمره للدراسة هناك، ولكنه كان يمضي الصيف مع والدته في الإسكندرية، التحق بجامعة أدنبرة لدراسة اللغات السامية، عمل محاضرا في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن عام 1921م وتدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذة اللغة العربية عام 1937، انتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديرا لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بعد أن عمل أستاذا للغة

[1] https://platform.almanhal.com/2022-04-04/21.35

العربية في الجامعة، من أبرز إنتاجه "الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى سنة 1923م، و "دراسات في الأدب العربي المعاصر" وكتاب "الاتجاهات الحديثة في الإسلام.

ثالثا. الآثار الناتجة عن الاستشراق في المدرسة الإنجليزية

من بين الآثار الناتجة عن تطبيق الاستشراق في المدرسة الانجليزية في النقاط التالية:

1. ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وفكره وتراثه وقضاياه.

2. تتميز المدرسة الاستشراقية الإنجليزية بالعمق والدقة، وهي أكثر المدارس صلة بالشرق، وبخاصة بالشرقين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية، عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر، بالإضافة إلى صلاتها الوثيقة بالهند، والإسلام في المنطقة الهندية له تراث عريق، ولا يمكن إغفال أهمية تلك البلاد الهندية في إغناء الفكر الإسلامي.

3. اهتمام الاستشراق بدراسة الشرق وفكره وثقافته، والشرق ممتد على رقعة فسيحة الأرجاء، تسكنه شعوب مختلفة التكوين متباينة الخصائص، متصارعة متنافسة، وبالرغم من أن الإسلام وحد الكثير من ثقافة هذه الشعوب وقرب ما تباعد من فكرها وعقائدها وقيمها وتقاليدها، بفضل وحدة التوجيه المستمد من القرآن ووحدة المعايير التي تحكم السلوك الإنساني، بسبب الثقافة الواحدة الموجهة ذات المصدرية الإلهية، فإن بعض الخصائص تظل ثابتة، لأنها ترتبط بالجغرافيا لتأثيرها على السلوك من ناحية وبالقابليات المكتسبة المتوارثة التي تحكم قبضتها على مسار تلك الشعوب من ناحية أخرى، من حيث الطباع والعادات وقيم السلوك.

4. أخذت الجامعات الإنجليزية الأخرى تنشئ أقسام للدراسات الشرقية، ومعظم الجامعات الإنجليزية اليوم تدرس اللغات والدراسات الشرقية، ثم أخذت هذه الجامعات تنشئ مدارس وكليات تابعة لها، في إفريقيا والبلاد العربية الإسلامية، الهند والباكستان.

5. اهتمت مكتبة المتحف البريطاني في لندن بالتراث الشرقي، وضمت إليها مكتبات بعض القناصل الذين عملوا في القاهرة وبغداد ومسقط ودمشق، وجمعوا كثيرا من المقتنيات الشرقية من مخطوطات ووثائق ومصاحف ومعاجم وأوراق البردي ومسجلات رسمية، وهناك فهارس للمخطوطات العربية وفهارس للكتب العربية في المتحف البريطاني وضعها بعض الباحثين. [1]

[1] محمد فاروق النبهان، **الاستشراق– تعريفه، مدارسه، آثاره– المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،** منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2012، ص 26.

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل علاقة المستشرقين بالشعر الجاهلي، حيث نشأت العديد من مدارس الاستشراق نتيجة للعديد من الأسباب عند الغرب، ومن أهمها ما يتعلق بالدين الإسلامي والشريعة، حيث وجهت العديد ن الانتقادات والاتهامات للمستشرقين تمس الدين الإسلامي ومحاولة تشويهه حتى لا ينتشر، ، من خلال شن هجمات تستهدف تلويث صورته بشكل مبالغ فيه.

تناولت أيضا في الفصل الثاني أهم الرواد المستشرقون الذين اشتهروا في تلك الحقبة وذلك كمحاولة منهم لاستظهار أهمية الاستشراق وموقفهم اتجاهه، حيث عرفت كل مدرسة من المدارس جملة من الرواد الذين ظهروا خلال مراحل مختلفة من الزمن تماشيا مع المعطيات المتغيرة باستمرار، من خلال ممارسة مهاراتهم الانتاجية وخلق الإبداع في التعامل مع كل الظروف باحترافية عالية.

تعرض الغربيون إلى جملة من الهزائم عقب حلول الغزو الصليبي على بلاد الإسلام، الأمر الذي تطلب منهم إعادة النظر في السياسات والاستراتيجيات المنتهجة لإدارة الصراع الحضاري بينهم وبين مختلف الشعوب التي اكتسحها الإسلام، وهو ما دفعهم إلى دراسة بلاد العرب والمسلمين وشعوبها في مختلف شؤونها من عقيدة اسلامية، العادات والتقاليد، ...الخ، وذلك بهدف استغلال الفرص، تعزيز مواطن القوة فيها والعمل على تجنب التهديدات ومعالجة مواطن الضعف.

خاتمـــة:

خاتمة

يكتسي الاستشراق دورا مهما في الشعر الجاهلي، نظرا للخصائص الكثيرة التي يتمتع بها وعلى رأسها الاتجاه العقدي والاتجاه العملي وذلك لما فيهما من شمول الجدل وموضوعية الدراسة، بناء نظرية الإيديولوجية الاستعمارية وفق المتطلبات البيئية التي يفرضها الواقع، خاصة في ما يتعلق باتخاذ القرارات المناسبة والسريعة المبنية على الحقائق والمعلومات، النظر في اللوائح والقوانين، بالرغم من الايجابيات التي توصلت إليها دراستي حول الاستشراق إلاَ أنَه تعرض لجملة من الانتقادات سواء على المستوى المعرفي أو على مستوى العلاقات الخارجية وهو ما كشف قيمة الإستشراق وحدوده، من خلال عرض التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسة وعرض النظرة المختلفة لرواد المدارس حول الاستشراق وصياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة وذلك بهدف توضيح الخلفية الفكرية للصراع الحضاري المحتدم بينهما.

كما تطرقت في هذه الدراسة إلى الشعر الجاهلي والجاهلية الأولى وذلك بهدف توضيح الخلفية القبلية، نظام القبيلة وصراع الذات، خاصة وأنه يوجد تباين، اختلاف وصراع حول بداية الشعر الجاهلي، الاَ أنه يرجح إلى ظهوره قبل فترة الإسلام وتعود أسباب نشأته إلى التأثر الشديد بطبيعة الشاعر كما ذكرت سالفا وما عايشه في بيئته ومحيطه من أوضاع اقتصادية، اجتماعية وحتى دينية وهو ما تميز به الشعر الجاهلي بين الوصف، المدح، الرثاء، الهجاء، الفخر والغزل.

بعد عرض الفصلين والتطرق إلى طبيعة العلاقة وموقف المستشرقين من الشعر الجاهلي توصلت إل العلاقة الإيجابية بين الاستشراق والشعر الجاهلي حيث ساهم الاستشراق في ايصال الشعر وانتشاره بالرغم من الضغوطات، العراقيل والانتقادات التي وجهت إليه إلاَ أنه ساهم في نقلة نوعية أدت إلى الرفع من قيمة الشعر وتوضيح طبيعة أفكاره، أقسامه ليشهد بعد ذلك اهتمام واسع في مختلف المجالس، المناسبات والدواوين.

اختبار الفرضيات :

من خلال الدراسة التي قمت بها توصلت الى اختبار مدى صحة الفرضيات والإجابة على اشكالية الدراسة كما هي موضحة في النقاط التالية :

الفرضية الأولى : والتي تنص في محتواها على أنه ركز المستشرقين في دراسة الشعر الجاهلي على الإطاحة بالدين الإسلامي ومقوماته من خلال بث الإشاعة والادعاءات المزيفة لمنع انتشاره، حيث تم التأكد من صحة هذه الفرضية ذلك لأن جل ما تم التطرق إليه في الفصل الأول يثبت ذلك.

الفرضية الثانية : والتي تنص في محتواها على أن نجاح الأدب الجاهلي مرتبط مع الظروف والحقبة التي عايشها المستشرقين في تلك الفترة، هذه الفرضية صحيحة وذلك حسب ما هو مذكور في الفصل الأول والفصل الثاني، حيث أن الاهتمام والاعتماد على أهم الوسائل والمدارس التي تم التطرق إليها وروادها يثبت صحة ذلك.

وعليه يمكن الإجابة على الإشكالية الرئيسية والمتمثلة في : " **ما هو موقف المستشرقين من الشعر الجاهلي ؟**"، فبالنظر لنتائج الدراسة التحليلية التي قمت بها والفرضيات التي تم اختبارها، تم التوصل إلى أن موقف المستشرقين ساهم بشكل ايجابي في انتشار الشعر الجاهلي، فبالنظر لاتجاهات المدارس نحو متغيري الدراسة، تم التوصل الى أن أفكارهم كانت تدعم ذلك، وعند دراستي لأثر الاستشراق على الشعر الجاهلي توصلت إلى وجود أثر كبير بينهما وهو ما دل على الموقف الايجابي للمستشرقين من الشعر الجاهلي.

إن النتائج سابقة الذكر التي تم التوصل اليها في هذه الدراسة تعكس نمو القدرات الفكرية والإبداعية في الشعر الجاهلي، رفع الكفاءات لكونه أحد الأسس المهمة التي تساعد على مواجهة

التحديات وبلوغ الأهداف، نظرا لتميزه بسمات ومداخل متعددة تهتم بتوجيه الآراء والتركيز على خلق قيمة مضافة في مجال الشعر الجاهلي.

نتائج الدراسة:

– عرف المستشرقين بالعدوانية اتجاه الدين الإسلامي.

– يعود الاستشراق إلى العصور الوسطى منذ بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على ذلك حملة التشويه التي شهدها خلال تلك الحقبة كما ذكرت سالفا.

– تمتع الدراسات الاستشراقية بأهمية بالغة كغيرها من الدراسات رغم توجهات روادها في كثير من الأحيان.

– يعكس الخطاب الشعري تأمل الشاعر للقضايا الاجتماعية، الواقعية وأهم من ذلك الحفاظ على الموضوعية.

– حصر الجرجاني العناصر الجمالية العمود الشعر في الإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه.

– اهتم الإستشراق الفرنسي على المجتمعات العربية و الإسلامية بحيث يعتبر مرجعية الأوروبية في الإستشراق.

– الاعتراف بالأدب العربي إذن كظاهرة مستقلة ذات كيان مستقل.

– معاناة الشعر الجاهلي من قضايا الانتحال والسرقة وعمليات التزييف.

– لعب دورا بارزا في بناء نظرية الإيديولوجية الاستعمارية.

– مثل الاستشراق تيارا فكريا في الدراسات المختلفة.

الاقتراحات والتوصيات:

استنادا على الدراسة التي قمت بها ومن أجل إبراز موقف المستشرقين من الشعر الجاهلي، تم اقتراح جملة من التوصيات التالية:

التوصيات:

– ضرورة التقيد بالنقد الموضوعي وتجاوز مختلف العوائق الذاتية والتفتح على المناهج المعاصرة بهدف مواكبة التغيرات الحاصلة.

– ضرورة حرص المراكز العلمية على ترجمة ما يذكره المستشرقون قديماً وحديثاً والتنبيه له مبكراً .

– ضرورة حرص المختصون على كل ما يصدر حديثاً في تخصصاتهم والدفاع عنها بمختلف الوسائل الفكرية والاعتماد على الأدلة والبراهين.

– ضرورة تكامل العوامل الذاتية والموضوعية في زيادة وعي الشاعر وتحويله إلى خطاب لغوي هادف وموضوعي.

– الحث على تجاوز العوائق الذاتية والتفتح على مختلف المناهج الحديثة والمعاصرة التي تسمح لهم من الوصول إلى العالمية.

أفاق الدراسة:

ركزت في دراستي على معالجة موضوع موقف المستشرقين من الشعر الجاهلي وذلك من خلال ما تم طرحه من إشكالية لهذه الدراسة في حدود الفترة المدروسة، حسب ما توفر لي من مراجع وقدرتي على الفهم والإلمام بجوانبه المختلفة، الاَ أنه يبقى موضوع الدراسة في تغير مستمر

ومتسارع نظرا لديناميكيته وارتباطه بعدة جوانب ومداخل تجعله يستجيب لمختلف الأوضاع البيئية المحيطة به.

لذلك يمكن طرح بعض المواضيع التي يمكن أن تمثل مواضيع مستقبلية:

- علاقة الاستشراق بالإسلام والغرب.
- الإستشراق من المنظور العربي؛.
- علاقة الذات والقبيلة بالشعر الجاهلي.
- فضاء الشعر الجاهلي في ظل القاعدة النحوية.

قائمة المصادر والمـــــراجـــــع:

قائمة المراجع:

أولا: اللغة العربية

أ. الكتب

1. إبراهيم عوض، **أصول الشعر العربي**– ديفيد صمويل مرجليوث– دار الفردوس، 2006، ص12.
2. ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد**، المكتبة العصرية، بيروت ، 1990، ص 376.
3. ابن الرومي، **حياته وشعره**، ترجمة حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، ص09.
4. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، جزء 6، ص9.
5. أحمد بن علي، **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع**، المقريزي (ت845هـ) ، صححه وشرحه : محمود محمد شاكر، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة1941
6. امرؤ القيس، **ديوان امرؤ القيس**، تحقيق محمد أبي الفضل إبرهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص325.
7. أندرية فيدروف، **مبادئ النظرية العامة للترجمة**، دار المدرسة العليا للنشر، موسكو، 1953، ص05.
8. أوس بن حجر، **ديوان أوس بن حجر**، تح: محمد يوسف بن نجم، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1979، ص47.
9. بن سالم حميش، **العرب والإسلام في مرايا الاستشراق**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2011، ص 26–30.
10. حنا الفاخوري، **ديوانه تحقيق**، الطبعة 01، دار الجيل، بيروت، 1989م، ص280.
11. راضي عبد الحكيم، **نظرية اللغة في النقد العربي**، المجلس الأعلى للثقافة، ط01، 2003، ص 103.
12. رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية– المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه**، ترجمة مصطفى ماهر، المركز الثقافي القومي للترجمة، الهيئة العامة للكتاب، سلسلة ميراث الترجمة، القاهرة، 2004، ص17.

13.الزوزني، أبي عبد الله الحسين بن أحمد، **شرح العلقات السبع**، حققه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص245.

14.سارة ميلز، **الخطاب**، ترجمة يوسف بغلول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص05

15.سعدون محمد الساموك، **الاستشراق الروسي –دراسة تاريخية شاملة–** ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2003، ص15.

16.سعيد الغانمي، **مئة عام من الفكر النقدي**، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق 2001، ص11.

17.السنديوني وفاء فهمي، **شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام**، ط1، دار العلوم، 1983، ص434.

18.سيغموند فرويد، **الغريزة والثقافة**، دراسات في علم النفس، ترجمة حسين الموازني، ط1، منشورات الجمل، بيروت، 2017، ص64.

19.صنعة السكري، **شرح ديوانه**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص154.

20.ضيف شوقي، **العصر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص183–185.

21.علي الوردي، **الأحلام بين العلم والعقيدة**، ط2، دار كوفان للنشر لندن، لبنان، 1994، ص187.

22.علي عبد الرزاق، **الإسلام و أصول الحكم** ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 30،ص 03.

23.عمرو بن كلثوم، **الديوان**، جمع، تح وشرح: ايميل بديع يعقوب، ط01، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1991، ص71.

24.عمرو بن كلثوم، **ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق إميل بديع يعقوب**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996، ص64.

25.فتيحة سريدي، **المستشرقون ودراسة الأدب العربي**، مقال مقدم إلى مجلة التواصل الأدبي، العدد01، جوان 2007، ص243.

26.قاسم السامرائي، **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، الرياض، دار الرفاعي ، 1413، ص 14

27.محمد أركون: **تأريخية الفكر العربي الاسلامي**، ط2، مركز الإنماء القومي، بيروت 1996، ص8.

28.محمد فاروق النبهان، **الاستشراق– تعريفه، مدارسه، آثاره– المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،** منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2012، ص 26.

29.المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين، **مقدمة شرح الحماسة،** النشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1951، ص15.

30.ميشال عاصي، **الفن والأدب،** ط2، المكتب التجاري، بيروت 1970، ص 119.

31.يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين،** دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة، ص92.

32.يوسف حسن عبد العليم، **محاولة عرض ودراسة للشعر العربي القديم،** تعريب وتقديم، سلسلة تعنى بترجمة أعمال المستشرقين الألمان 3، النسر الذهبي للطباعة ، القاهرة، 1999، ص90.

ب. الأطروحات والرسائل:

– أطروحات الدكتوراه:

1. ضيف الله فاطمة الزهراء، **التاريخ الإسلامي من منظور الاستشراق الإنجليزي – لويس برنارد أنموذجا**– أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص التأويلية وتحليل الخطاب، جامعة سيدي بلعباس، 2019–2020، ص 13.
2. فتح الله محمد، **الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم**– أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، جامعة الجيلالي اليابس– سيدي بلعباس– كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، 2014–2015، ص75.

– رسائل الماجستير

1. سلطان الحصين، **موقف المستشرق سيديو من السيرة النبوية :دراسة نقدية من خلال كتابه تاريخ العرب العام،** رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير من قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة، 1413، ص 169.

2. شايب الدور أمحمد، **الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009-2010، ص 35.

3. إبراهيم عبوا، **الاستشراق بين المواصفات العلمية والأهداف المشبوهة**، مقال مقدم إلى مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10، العدد02، ديسمبر 2019، ص170.

ج. المجلات العلمية:

1. أنيسة كنداري، **الاستشراق الأمريكي مساره وخصائصه**، مقال مقدم إلى مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد1، العدد02، أكتوبر 2020، ص07.

2. ابراهيم بن عمار، **خصائص الاستشراق الأمريكي المتجدد**، مقال مقدم إلى مجلة الحوار المتوسطي، المجلد9، العدد1، مارس 2018، ص347.

3. بركان بن يحي، **الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر – الجانب الاجتماعي أنموذجا-** مقال مقدم إلى مجلة الدراسات والأبحاث الاجتماعية، العدد17، سبتمبر 2016، ص128.

4. شتيح بن يوسف، **الاستشراق الألماني وإسهاماته اللغوية**،18:22 /03-2022-

https://www.asjp.cerist.dz12

5. خليفي دليلة، أنموذجا الإستشراق وحركة الترجمة : الاستشراق الألماني، مقال مقدم إلى مجلة دفاتر الترجمة،

6. https://www.asjp.cerist.dz-28-03-2022 /21:04

7. يوسف شتيح، **الدراسات اللغوية عند المستشرقين- المدرس الاستشراقية أنموذجا-** مقال مقدم إلى مجلة الباحث، المجلد10، العدد03، أكتوبر 2018، ص136.

8. نادية حديدان، **قيم العرب في الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة افاق للعلوم، المجلد07، العدد01، 2022، ص 18.

9. حمزة بوسحاية، نجاة بوزيد، **فضاء الذات والقبيلة الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة (لغة – الكلام)، المجلد 06، العدد04، 2020، ص290.

10.ميمون يوسف، طعام حفيظة، **العصبية القبلية في الشعر العربي القديم (مظاهرها في الشعر الجاهلي)**، مقال مقدم إلى مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد02، 2019، ص 167.

11.محمد علي ابنيان، سهيل محمد خصاونة، **مشكلات الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة النص، المجلد 06، العدد02، 2020، ص45.

12.معارك ناصر، **مفهوم النقد الثقافي عند علي الوردي**، مقال مقد إلى مجلة منيرفا، مجلد 05، العدد02، فيفري 2021، ص39.

13.رشدي ضيف، عمر عيلان، **مكانة الشعر الجاهلي عند بعض المستشرقين**، مقال مقدم إلى مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، العدد04، 2020، ص364.

14.بلقاسم دكدوك، **المستشرقون والأدب العربي القديم مالهم وما عليهم**، مقال مقدم إلى مجلة اشكالات، المركز الجامعي تامنغست، العدد02، ماي 2013، ص16.

15.شافية هلال، **تلاقي النصوص في الشعر العربي القديم**، مقال مقدم إلى مجلة جامع الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد01، 2021، ص321.

16.نورة بعيو، **لغة النقد الأدبي– المفهوم وحدود الاشتغال المتخصص**– مقال مقدم إلى مجلة العلامة، العدد07، ديسمبر 2018، ص10.

17.يوسف بغول، مداخلة بعنوان ما اللغة،http://www.arabicwata.com/forums07-03-2022/14:22

18.صراح سكينة تلمساني، **مفاهيم أولية في لغة التخصص**، مقال مقدم إلى مجلة تعليمات، العدد04، ص03.

19.يمينة رعاش، **مستويات اللغة في النقد العربي القديم وصلتها بالشعريات الحديثة**، مقال مقدم إلى دراسة لسانية، المجلد2، العدد10، ص15 سبتمبر–2018، ص200.

20.فاطمة بن يمينة، **عمود الشعر في ميزان النقد**، مقال مقدم إلى مجلة موازين، المجلد02، العدد01، 01–06–2020، ص 25.

21.حسين تروش، بزازل سمية، **عمود الشعر بين القبول والرفض، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها**، المجلد12، العدد02، 2020/09/15،ص1274.

22.شهيرة برباري، **الصورة الشعرية معيارا جماليا في التطبيق النقدي عند القاضي الجرجاني من خلال كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه"**، مقال مقدم إلى مجلة المخبر، العدد11، ص 503.

23.نعيمة سعدية، تحليل الخطاب والدرس العربي– قراءة لبعض الجهود العربية– مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جانفي 2009، ص02.

24.ابن منظور العرب، **لبان العرب**، المجلد05، ص219.

25.نعيمة سعدية، **تحليل الخطاب والإجراء العربي**، قراءة في القراءة، مجلة الأثر، بدون سنة، ص77.

26.جوليان بروان، جورج يول، **ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي**، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997،ص.ك.

27.نعيمة سعدية، **تحليل الخطاب والإجراء العربي**، قراءة في القراءة، مجلة الأثر، بدون سنة، ص77.

28.خالف أمال، مالفي عبد القادر، **مقاربات تحليل الخطاب**، مقال مقدم إلى مجلة الباحث في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جوان 2021، ص174.

29.يوسف وسطاني، **تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص**، المترجم، العدد30، جوان 2015، ص54.

30.محمد عزيزو، **النقد العربي للاستشراق بين إرادة التجاوز ومأزق التردِيد في الموقف من القرآن**، مقال مقدم إلى مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد09، العدد02، 2021، ص739.

31.لكحل فيصل، **الاسلام والاستشراق قراءة في فكر إدوارد سعيد**، مقال مقدم إلى المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ،المجلد 08، العدد02، 2020، ص27.

32.بابو كريم، **المستشرقون وترجمة الأدب الأندلسي– المستشرق اميليو غرثيا غومث وترجمة الشعر الأندلسي إلى الاسبانية**– مقال مقدم إلى مجلة المدونة، المجلد05، العدد02، 30 ديسمبر2018، ص 554.

33.نجلاء احمد محمد المالكي، **قضية الانتحال في الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة بحوث كلية الآداب، https://sjam.journals.ekb.eg/2022-04-04/17:29

34.محمد علي ابنيان، سهيل محمد خصاونة، **مشكلات الشعر الجاهلي**، مقال مقدم إلى مجلة النص، المجلد 06، العدد02، 2020، ص 39.

35.سليم مزهود، **الألفاظ اللغوية الدالة على القوة والشجاعة في الشعر الجاهلي** – عمرو بن كلثوم أنموذجا– مقال مقدم إلى مجلة بدايات، المجلد 02، العدد 04، ص 233.

د. مداخلات

يوسف بغول، مداخلة بعنوان ما اللغة،http://www.arabicwata.com/forums07-03-2022/11:27

هـ. المصادر:

- القرآن الكريم:

1. سورة الصف الآية: 24.
2. سورة الشعراء الآية: 224-229.
3. سورة الطور: 29-30.
4. سورة الحاقة: 40-41.
5. سورة الصافات الآية: 10، 24، 25.

ثانيا: اللغة الأجنبية

1. Gustave Lanson, **Essais de méthode de critique et d'histoire littéraire librairie hachette**, paris, 1965,p66.
2. Margoliouth, **The Origins of Arabic Poetry**, *Journal of the Royal Asiatic Society*. **July 1925, pp. 417-449.**

المواقع الإلكترونية:

1. محمد جعيجع، دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر، ص17/-04-2022/16:07 https://www.asjp.cerist.dz/16
2. https://platform.almanhal.com/2022-04-04/21.35.

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على مواقف المستشرقين في الشعر الجاهلي، من خلال دراسة تحليلية وصفية لكل متغير من المتغيرين، تطرقت في دراستي الى جانب نظري ركزت فيه إلى أهم ما يمكن التطرق إليه من خلال المتغيرين، جانب تحليلي يتضمن طبيعة العلاقة بين مواقف المستشرقين في الشعر الجاهلي، وللوصول إلى نتائج الدراسة قمت باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، من بين النتائج المتوصل إليها أنَ الاستشراق عرف بالعدوانية اتجاه الدين الإسلامي، كما تمتعت الدراسات الاستشراقية بأهمية بالغة كغيرها من الدراسات رغم توجهات روادها في كثير من الأحيان؛

الكلمات المفتاحية: المستشرقين، مواقف المستشرقين، الشعر الجاهلي، لغة الشعر الجاهلي.

Abstract:

The study aims to identify the attitudes of orientalists in pre-Islamic poetry, through an analytical and descriptive study of each of the two variables. In order to reach the results of the study, I used the descriptive analytical approach. Among the results, was that Orientalism was known to be aggressive towards the Islamic religion. Oriental studies also enjoyed great importance, like other studies, despite the orientations of its pioneers in many cases.

Keywords: Orientalists, Orientalist attitudes, pre-Islamic poetry, language of pre-Islamic poetry.

الفـــهـــــــــرس:

فهرس المحتويات:

العنوان:	رقم الصفحة:
كلمة شكر.....	
الإهداء.....	
المستخلص.....	
فهرس المحتويات.....	ا
قائمة الرموز والمختصرات.....	V
مقدمة.....	(أ – خ)
الفصـــل الأول: مفاهيم أساسية حول الاستشراق	**(1 – 36)**
تمهيد:.....	02
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق.....	03
المطلب الأول: تعريف الاستشراق وتاريخه.....	03
المطلب الثاني: خصائص الاستشراق ومكانته عند بعض المستشرقين.....	06
المطلب الثالث: الرؤية الاستشراقية للنص الشعري العربي الجاهلي.....	08
المطلب الرابع: المستشرقون والشعر القديم.....	09
المبحث الثاني : الإطار الأساسي للغة والنقد.....	12
المطلب الأول: تعريف اللغة وخصائصها.....	12
المطلب الثاني: مستويات اللغة.....	16

المطلب الثالث: الفرق بين اللغة والنقد الأدبي.....	17
المطلب الرابع: علاقة اللغة بالتاريخ والفكر.....	18
المبحث الثالث: أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي.....	19
المطلب الأول: ظهور صورة المستشرقين من خلال الأدب.....	19
المطلب الثاني: الحضور الاستشراقي وتأثيره.....	27
المطلب الثالث: نبذة عن المستشرق ايميليوغرثيا غومث.....	30
المطلب الرابع: آراء مارجوليث في اللغة العربية والشعر الجاهلي	33
خلاصة الفصل.....	36
الفصــل الثاني: علاقة المستشرقين بالشعر الجاهلي	**(37-80)**
تمهيد	38
المبحث الأول: مفهوم الشعر الجاهلي.....	39
المطلب الأول: بدايات قضايا الشعر الجاهلي.....	39
المطلب الثاني: لغة القوة في الشعر الجاهلي	41
المطلب الثالث: القالب الجاهلي وعمود الشعر.....	43
المطلب الرابع: الشعر الجاهلي بين ماضي الخرافة وحاضر الثقافة.....	48
المبحث الثاني: تقييم الشعر الجاهلي.....	50
المطلب الأول: الذات والولاء للقبيلة كمحاولة لبناء فكرة المواطنة.....	50
المطلب الثاني: مظاهر العصبية القبلية في الشعر الجاهلي	52
المطلب الثالث: مشكلات الشعر الجاهلي والظروف التي أحاطت بها	53

المطلب الرابع: علاقة البيئة الجاهلية بأخلاق العربي.....	55
المبحث الثالث: مدارس الشعر الجاهلي.....	56
المطلب الأول: الشعر الجاهلي عند الألمان.....	56
المطلب الثاني: الشعر الجاهلي عند الروس.....	62
المطلب الثالث: الشعر الجاهلي عند فرنسا والأمريكان.....	65
المطلب الرابع: الشعر الجاهلي عند الإنجليز.....	75
خلاصة الفصل.....	80
خاتمة.....	82
قائمة المراجع.....	87

قائمة الرموز والمختصرات:

الرمز أو المصطلح	المعنى
الإبداع *	أفكار جديدة غير مألوفة.
فقه*	فهم اللغة والتمكّن منها، لاستخدامها في المكان والزمان المناسبين، مع الحفاظ على شكلها وظاهرها.
رجال اللاهوت*	باللغة الإنجليزية Theology، فهي مأخوذة من كلمة theo اليونانية والتي تعني الإله، وكلمة logy والتي تعني كلمة أو دراسة أو علم، فيصبح المعنى الحرفيّ لكلمة لاهوت هو كلمات عن الله أو دراسة عن الله.
الرؤية*	بيان على ما يريد الشاعر الوصول اليه مستقبلا.